الكلمات النافعات
للأخوات المسلمات

تأليف
عصام بن محمد الشريف
غفر الله له ولوالديه

تقديم الشيخ
أحمد بن حجر آل بوطامي
قاضي المحاكم الشرعية بدولة قطر سابقاً

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
١٧ ش خليل الخياط - مصطفى كامل
إسكندرية ت:٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٤٤٦٤٩٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.
الطبعة الرابعة ١٤٢٠هـ

رقم الإيداع ٧٣٥٧ / ٩٩

الترقيم الدولى

977 - 5191 - 75 - 0

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
١٧ ش خليل الخياط - مصطفى كامل
إسكندرية ت: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٤٤٦٤٩٦

مقدمة الطبعة الرابعة

الحمد لله كثيراً كما أنعم علينا كثيراً ، وصلى الله على رسوله محمد الذى أرسله شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد :

تسأل كثير من الفتيات والنساء عن كيفية السير فى الطريق إلى الله تعالى ، بعد أن نوّر الله تعالى قلوبهن بالإيمان ، وهداهن إلى صراطه المستقيم ، ودلّهن على طريق الإحسان .

يسألن ماذا يفعلن ليرضين الله تعالى ؟! .

وكيف يسلكن الطريق حتى يصبحن مستقيمات ملتزمات ؟! .

والكتاب الذى بين أيدينا هو الإجابة على مثل هذه التساؤلات .

هذا الكتاب يبين - بفضل الله تعالى - الطريق العملى نحو رب الأرض والسماوات ، فالمسلمة مطالبة أولاً بالتفقه فى دينها حتى تعلم الحلال والحرام ، وحتى تقف على أرض صلبة من العقيدة الصحيحة الخالية من البدع والخرافات ، وكى تصحح عبادتها لله تعالى .

ثم مطالبة ثانياً بالإقبال على كتاب الله تعالى تلاوة ودراسة وتدبراً حتى تبقى فى حضرة ذى الجلال والإكرام .

ثم مطالبة ثالثاً بالحرص على وقتها وانتقاء الصحبة الصالحة ، المعينة لها على طاعة الله تعالى .

ثم مطالبة رابعاً بالجهاد ، وهو فى حق المرأة : حُسن تبعل الزوج ، وتربية

الأولاد التربية الإسلامية الصحيحة ، وتحصيل العلم الشرعي كما ذكرنا والدعوة إلى الله تعالى ، ثم مطالبة خامساً بالحذر من الدنيا وغوائلها ، والأخذ بالأسباب التي من شأنها ترقق قلبها ، من تذكر للموت ، واستعداد للآخرة .

والله أسأل أن أكون قد أجبت على تساؤلات الفتيات والنساء بشأن علامات الطريق إلى الله تعالى .

رب تقبل توبتي ، واغسل حوْبتي ، وأجب دعوتي ، وثبت حُجتي ، واهدِ قلبي ، وسدِّد لساني ، واسْلُلْ سخيمة صدري ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وصلى الله على محمد النبي وعلى آله وصحبه وسلم .

كتبه

عصام بن محمد الشريف

عفا الله عنه

الخميس ٢٨ شعبان ١٤١٩هـ .

الموافق ١٧ ديسمبر ١٩٩٨م .

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين .. حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه .. الذى يحب التوابين ويحب المتطهرين .

اللهم أنت أحق من ذكر ، وأحق من عُبد ، وأنصر من ابتغى ، وأرأف من ملك ، وأجود من سُئل ، وأوسع من أعطى ، لك الحمد فى الأولى ، ولك الحمد فى الأخرى ، كل شيء هالك إلا وجهك .

اللهم إنى أبرأ من الثقة إلا بك ، ومن الأمل إلا فيك ، ومن التسليم إلا لك ، ومن التفويض إلا إليك ، ومن التوكل إلا عليك ، ومن الرضا إلا عنك ، ومن الطلب إلا منك ، ومن الذل إلا فى طاعتك ، ومن الصبر إلا على بابك ، ومن الرهبة إلا لجلالك العظيم .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، ثم أما بعد .

لقد كانت فكرة هذا الكتاب في ذهنى منذ حوالى ست سنوات ، تمخضت فى صورة ملزمة من الورق الاستنسل - حتى نصحنى بعض الإخوة الأفاضل بمراجعتها وزيادة أبوابها فى صورة كتاب يستفيد منه أكبر عدد من الأخوات المسلمات . وظل هذا الأمر يراودنى زهاء السنتين حتى كانت العزيمة والفضل من الله فشرعت فى كتابته وكان ذلك لسببين رئيسيين :

الأول : قوله ﷺ فى الحديث الصحيح : [**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له**] (١) .

---

(١) رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

فأنا دائم البحث بجد عن كل ما ينفعنى فى قبرى وآخرتى . فشرعت فى الكتابة وفى دروس العلم والمحاضرات المسجلة على شرائط ، عسى أن يتقبلها الله عز وجل وتكون من العلم الذى أنتفع به بعد موتى .

الثانى : شعورى بحاجة الأخوات المسلمات لمثل هذا الكتاب ، وهذه الأبواب التى يشتمل عليها ، ولا سيما أنى مازلت أحاضرهن فى المسجد أسبوعياً منذ تسع سنوات بفضل الله وهدايته .

والله أسأل أن يبلغنى ما أردت ، وأن تنتفع به الأخوات خير انتفاع ، وحق على كل قارئ أن يدعو لى ولأهلى ، وأن يجعل الله قبورنا روضة من رياض الجنة ، وأن يكون مأوانا يوم لقاه جنة عرضها السموات والأرض .

وصل اللهم على محمد النبي وعلى آله وصحبه وسلم .

كتبه

عصام بن محمد الشريف

عفا الله عنه

١٤٠٧ هـ .

مقدمة الطبعة الثانية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وبعد :

ما إن صدرت الطبعة الأولى من [**الكلمات النافعات للأخوات المسلمات**] إلا وشعرت أن الله قد رزقنى بمولود جديد فى حاجة إلى عناية شديدة ومراعاة هامة . لذا بادرت بتنقيح الطبعة الأولى وكتابة ما أردت كتابته من زيادة ، فخرجت هذه الطبعة الجديدة التى بين يدى القارئ الكريم ، ولعل أهم ما عملناه فى هذه الطبعة :

١ – زيادة بابين جديدين وهما « فتنة الدنيا » و « الزيارة بين النساء » .

٢ – زيادات فى بعض الأبواب سيلحظها القارئ إن شاء الله تعالى .

ولعل ما يشرفنى فى هذه الطبعة الجديدة تقديم الشيخ الكبير / أحمد بن حجر آل بوطامى قاضى المحاكم الشرعية بدولة قطر للطبعة الأولى والذى أردت أن أسجله فى هذه الطبعة الثانية حيث أن تقديم الشيخ حفظه الله كان بعد صور الطبعة الأولى فجزاه الله عنى كل خير .

ولا يفوتنى أن أسجل أن الشيخ حفظه الله قد نعتنى فى تقديمه للرسالة بأوصاف فوق طاقتى ، وما هذا إلا من حُسن خلقه ، وسلوك العالم الجليل مع متطفل على العلم مثلى ، ولذا فإنى أسأل الله تعالى أن أكون عند حُسن ظنه وظن المسلمين جميعاً .

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يكون فى ميزان أعمالنا يوم القيامة ، يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله .

قَرُبَ الرحيل إلى ديار الآخرة   فاجعل إلهى خير عمرى آخره
فلئن رحمتَ فأنت أكرم وأرحم   وبحار جودك يا إلهى زاخرة
آنس مبيتى فى القبور ووحدتى   وارحم عظامى حين تبقى ناخرة
فأنا المُسَيْكينُ الذى أيامُهُ   ولّت بأوزارٍ عدَت متواترة
وتولّهُ باللُّطف عند مآله   يامالك الدنيا ورب الآخرة

وصلي الله على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

دمنهور
فى الإثنين ١٢ محرم ١٤١٠هـ .
الموافق ١٤ أغسطس ١٩٨٩م .

مقدمة الطبعة الثالثة

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ... فلقد سجدت لله شكراً على فضله ومنه بخروج الطبعة الثالثة من كتابى هذا ، وماذلك إلا لرغبتى فى انتشاره وعموم الانتفاع به لنساء المسلمين خاصة ، فهنّ ولا شك فى أمس الحاجة لمن يبصرهنّ بما ينفعهنّ فى أمور دينهن بأسلوب سهل وميسر ، ولعل الرسالة التى بين يدى القارئ ، يشعر عند قراءتها فعلاً بسهولة اللفظ والعرض معاً .

وكم كنت أود أن تكون الزيادات كثيرة ليعم النفع أكثر وأكثر ، ولكن وجدت أن صدورها هكذا يتفق مع اسمها ، فضلاً عن خوفى من حدوث الملل والسآمة لا سيما عند النساء فلا يقبلن عليها ، لذا آثرت أن تخرج كما هى بين يدى القارئ الكريم .

ولقد أرسلت الأخت الفاضلة / ربيعة عبد اللطيف محمد من ليبيا رسالة لدار النشر تقول فيها : « يسعدنى أن أمسك بالقلم وأكتب إليكم هذه الرسالة بعد أن اطلعت على أحد منشورات الدار وهو كتاب [**الكلمات النافعات للأخوات المسلمات**] ، ولقد أعجبنى هذا الكتاب ، وإنه لكتاب قيم ومفيد جداً وكم تمنيت أن أملك الكثير منه » .

لذا فإنى أدعو الله تعالى دعاءً خالصاً أن يتقبله منى بقبول حسن ، وأن ينفع به النفع العميم فى الدنيا ، ويوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

٢٤ ربيع الثانى ١٤١٢هـ .

الموافق ١٠ / ١١ / ١٩٩١م .

تقديم
الشيخ / أحمد بن حجر آل بوطامى

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ، فالبرغم من كثرة المرشدين والخطباء والوعاظ والمحاضرات التى تلقى فى المساجد وغيرها وانتشار المدارس واختلاف درجاتها من الابتدائية إلى الجامعة ، ترى غلبة الجهل على المسلمين فى الأمصار والقرى ، ولاسيما الجهل فى الواجب معرفته على المكلف من العقيدة الصحيحة ، وما يجب من العبادات الشرعية والفرق بينها وبين البدع ، وما ينبغى معرفته من الأخلاق والآداب السنية والحقوق الواجب معرفتها على الرجال والنساء نحو الآباء والأمهات والأرحام والجيران ، والواجب معرفته على الزوج لزوجته ، وعلى المرأة لزوجها .

وحيث كان الجهل متفشياً لدى الأكثرين ونصيب النساء منه أكثر من الرجال ، خصوصاً فى القرى والبلدان التى يقل فيها العلماء ، وقل من العلماء من يحتسب الأجر ، ويعتنى بإرشادهن على الخصوص . ولذا كانت الحاجة ماسة إلى إرشادهن بالتعليم والوعظ وكتابة الرسائل والكتب المتوسطة تنشر بينهن لتعريفهن بتلك الواجبات السالفة الذكر .

فمن أجل ذلك قام أخونا الفاضل / عصام بن محمد الشريف بتأليف رسالته التى سماها [**الكلمات النافعات للأخوات المسلمات**] ، فتكرم مشكوراً بإهدائه لأخيه نسخة منها لقرائتها وإبداء الرأى فيها بدافع حبه وحُسن ظنه بأخيه ، وإلا فأخوه ليس بتلك الدرجة التى ظن أخونا حفظه الله .

ونزولاً على رغبته قرأتها بتدبر وإمعان ، فوجدت اسمها مطابقاً لمسماها ، وحقاً إنها مفيدة ونافعة ، وإنها وإن خصها بالنساء فإن كثيراً منها يشترك فيه الرجال والنساء ، وإنما وجه الخطاب إليهن خاصة لأن الخطاب الخاصّ فيه مزيد على العام ، من إيقاظ الشعور وتنبيه العقول وتكريم المخاطب ، ومزيد من التنبيه والتوجه من المخاطب للخطاب الموجه والاستشعار بعناية المُخاطِب لمن يوجه له الخطاب .

والحق يقال : إن الرسالة قامت بواجب كبير نحو شقائق الرجال فى سلوكهن ، من تعلم العلم ومعرفة الآداب والأخلاق نحو الزوج والوالدين والجيران والمجتمع عامة .

ولكى تعرف القارئة ميزات هذه الرسالة ولو باختصار لمزيد الشوق إليها والإقبال والاعتناء بها فإنها كما يلى :

١ - كاتبها رجل مارس العلوم والتدريس وإلقاء المحاضرات وإرشاد الناس إلى الطريق المستقيم منذ سنين وذو عقيدة صحيحة وسلوك سوى - ولا نزكى على الله أحداً - وطبعاً من تكون هذه صفاته يكون وعظه وإرشاده وتأليفه خالصاً سائغاً للمستمعين والقارئين .

٢ - أنه استمد فى كتابه من القرآن الكريم والسنة الصحيحة والحسنة ، ولم يلجأ للأحاديث الموضوعة بل ولا الضعيفة ، فإنها أفسدت الكثير فى العقائد والأعمال .

٣ - أتى بأقوال العلماء من الأئمة المعتبرين ، كالإمام مالك والشافعى وسفيان الثورى رحمهم الله .

٤ - تخير فى إراده وترتيبه ما هو أنفع والحاجة إليه أمس ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على عمق معرفته فى العلم ومعرفته أحوال الناس ،

ولا سيما النساء .

فمن هنا تراه ابتدأ الرسالة بالباب الأول فى الحرص على التعلم والتفقه فى الدين ، وأورد فى هذا الباب كثيراً من الآيات والأحاديث مع التعليق عليها من كلام المفسرين وشراح الأحاديث ، كما ذكر أقوال بعض العلماء فى فضل العلم .

ولا ريب أن الاستفتاح بالحض على العلم ، والترغيب فيه يعطى القارئ دفعة قوية ، يزيده رغبة وشوقاً للاشتغال بالعلم ولقراءة بقية الرسالة ، وحقاً قد أجاد وأفاد فى الافتتاح بالعلم .

ولم ينس المؤلف فى هذا الباب أن يذكر آداب الطالب وما ينبغى أن يكون عليه من الصفات الزكية والعبادات الشرعية .

وأتى فى الباب الثانى بالترغيب فى قراءة كتاب الله المجيد وتدبره والعمل به والمواظبة على تلاوته وأورد من الآيات والأحاديث الشيء الكثير لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

وفى الباب الثالث : ذكر أهمية الوقت للمسلم ، وأنه لا ينبغى صرفه فيما لا يجدى ، بل يصرفه فيما يعود عليه نفعه فى آخرته ودنياه ، وذكر هنا ما لا يسع المسلم جهله .

وفى الباب الرابع : عنونه بجهاد المرأة ، وهذا الباب يعتبر هو المقصود وروح الرسالة ، وما قبله كالمقدمات .

وهنا أطنب الأستاذ فى بيان صفات المرأة المسلمة حقاً ، وما عليها من الحقوق نحو الزوج وغيره وإن كان جله فى حقوق الزوج وأتى بما لا مزيد عليه.

والخامس : ذكر نبذة من الوعظ وترقيق القلوب كأداة تنظيف وغسيل وجلاء القلوب ، لأن القلب النظيف الرقيق يتأثر بسرعة لما يقرأه أو يلقى عليه .

وختم الرسالة بإرشادهن لكتب نفيسه نافعة فى العقائد والفقه والأدب .

وعلى العموم فالرسالة فى بابها صالحة للشقيقات وحتى للأشقاء ، وجاءت فى وقت مناسب تسد فراغاً كان فى هذا الموضوع وتلبى حاجات المحتاجات للعلوم والسلوك والأخلاق .

فجزى الله المؤلف خير الجزاء على ما بذل من جهد يشكر عليه ، وأكثر الله من أمثاله ووفقه للمزيد من هذه الكتابات القائمة بالواجبات المفيدة لعبادة الله ، ونفع الله بها عباده المؤمنين والمؤمنات .

وصلي الله على خير خلقه وصحبه والتابعين والأئمة المهتدين .

أحمد بن حجر آل بوطامى
رئيس قضاة المحكمة الشرعية

* حرر فى يوم الجمعة الحادى عشر من رجب الحرام من عام أربعمائة وتسع بعد الألف من الهجرة النبوية الشريفة .

الباب الأول

فى الحرص على العلم والتفقه فى الدين

الباب الأول
فى الحرص على العلم والتفقه فى الدين

أيتها الأخوات المسلمات : لقد آثرت أن تكون أول النصائح لَكُنَّ والكلمات فى الحرص على العلم والفقه فى الدين ، لما رأيته منكن من إعراض عنه ، وعدم الأخذ بجد فى طلبه وتحصيله . لذا فسوف أتعرض - إن شاء الله - لبيان بعضها مع تعليق بسيط وموجز لما يستحق .

أولاً : من الكتاب العزيز :

١ - قال الله تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨) ﴾ (١) .

قال القرطبى رحمه الله فى تفسيره : هذه الآية دليل على فضل العلم وشرف العلماء فإنه لو كان أحد أشرف من العلماء لقرنهم الله باسمه واسم ملائكته كما قرن العلماء ، وقال فى شرف العلم لنبيه ﷺ: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (٢) ، فلو كان شيء أشرف من العلم لأمر الله تعالى نبيه أن يسأله المزيد منه كما أمر أن يستزيده من العلم (٣) .

٢ - قال الله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾ (٤) .

قال القرطبى رحمه الله: قال الزجاج : أى كما لا يستوى الذى يعلمون

(١) سورة آل عمران الآية « ١٨ » .
(٢) سورة طه الآية « ١١٤ » .
(٣) تفسير القرطبى « ٣٩/٢ » .
(٤) سورة الزمر الآية « ٩ » .

والذين لا يعلمون كذلك لا يستوى المطيع والعاصى. وقال غيره : الذين يعلمون هم الذين ينتفعون بعلمهم ويعملون به ، فأما من لم ينتفع بعلمه ولم يعمل به فهو بمنزلة من لم يعلم »[١] .

٣ - قال الله تعالى ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾[٢] .

قال القرطبى رحمه الله : « أى فى الثواب فى الآخرة ، وفى الكرامة فى الدنيا . فيرفع المؤمن على مَنْ ليس بمؤمن والعالم على مَنْ ليس بعالم . وقال ابن مسعود : مدح الله العلماء فى هذه الآية ، والمعنى أنه يرفع الله الذين أوتوا العلم على الذين آمنوا ولم يؤتوا العلم « درجات » أى درجات فى دينهم إذا فعلوا ما أُمروا به »[٣] .

٤ - قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾[٤] .

قال ابن كثير رحمه الله : « أى إنما يخشاه حق خشيته العلماء العارفون به ، لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم القدير العليم الموصوف بصفات الكمال المنعوت بالأسماء الحسنى ؛ وكلما كانت المعرفة به أتم والعلم به أكمل كانت الخشية له أعظم وأكثر »[٥] .

٥ - قال تعالى : ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ الظَّالِمُونَ (٤٩) ﴾[٦] .

قال ابن القيم رحمه الله : « مدح سبحانه أهل العلم وأثنى عليهم

---

(١) تفسير القرطبى « ٢١٤/٨ » .
(٢) سورة المجادلة الآية « ١١ » .
(٣) تفسير القرطبى «٢٦٨/٩» .
(٤) سورة فاطر الآية « ٢٨ » .
(٥) تفسير ابن كثير ٣ / ٥٥٤ .
(٦) سورة العنكبوت الآية « ٤٩ » .

وشرفهم بأن جعل كتابه آيات بينات فى صدورهــم وهذه خاصية ومنقبة لهم دون غيرهم » (١) .

وقال القرطبى رحمه الله : « أى ليس هذا القرآن كما يقوله المبطلون من أنه سحر أو شعر ، ولكنه علامات ودلائل يعرف بها دين الله وأحكامه ، وهى كذلك فى صدور الذين أوتوا العلم وهم أصحاب محمد ﷺ والمؤمنون به يحفظونه ويقرءونه ، ووصفهم بالعلم لأنهم ميزوا بأفهامهم بين كلام الله وكلام البشر والشياطين » (٢) .

٦ – قال الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (١٢٢) ﴾ (٣) .

قال القرطبى رحمه الله تعالى : « هذه الآية أصل فى وجوب طلب العلم، لأن المعنى : وما كان المؤمنون لينفروا كافة والنبى ﷺ مقيم لا ينفر فيتركوه وحده ﴿ فَلَوْلا نَفَرَ ﴾ بعدما علموا أن النفير لا يسع جميعهم ﴿ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ ﴾ وتبقى بقيتها مع النبى ﷺ ليتحملوا عنه الدين ويتفقهوا ، فإذا رجع النافرون إليهم أخبروهم بما سمعوا وعلموا ، وفى هذا إيجاب التفقه فى الكتاب والسُّنة وأنه على الكفاية دون الأعيان » (٤) .

٧ – قال تعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (٥) .

---

(١) مفتاح دار السعادة ١ / ٥٠ .
(٢) تفسير القرطبى « ٣٢٦/٧ » .
(٣) سورة التوبة الآية « ١٢٢ » .
(٤) تفسير القرطبى « ٢١٠/٤ » .
(٥) سورة طه الآية « ١١٤ » .

قال ابن كثير رحمه الله : أى زدنى بمنك علماً . قال ابن عُيينة رحمه الله : ولم يزل ﷺ فى زيادة حتى توفاه الله عز وجل [١] .

قال ابن القيم رحمه الله : وكفى بهذا شرفاً للعلم أنه أمر نبيه أن يسأله المزيد منه [٢] .

٨ – قال تعالى : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ ﴾ [٣] .

قال القرطبى : قوله تعالى : ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ﴾ أى بالعلم والفهم والإمامة والملك [٤] .

٩ – قال تعالى : ﴿ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ [٥] .

قال ابن القيم رحمه الله : عدّد سبحانه نعمه وفضله على رسول ﷺ وجعل من أجلِّها أن آتاه الكتاب والحكمة وعلَّمه ما لم يكن يعلم [٦] .

ثانياً : من السُّنة الشريفة :

١ – روى البخارى ومسلم عن معاوية قال: سمعت النبى ﷺ يقول: « من يُرد الله به خيراً يفقهه فى الدين . وإنما أنا قاسم والله يعطى . ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله » .

قال الحافظ رحمه الله: ومفهوم الحديث أن من لم يتفقه فى الدين– أى يتعلم قواعد الإسلام وما يتصل بها من الفروع – فقد حُرم الخير [٧] .

(١) تفسير ابن كثير « ٣ / ١٦٧ » .
(٢) مفتاح دار السعادة ١ / ٥٠ .
(٣) سورة الأنعام الآية « ٨٣ » .
(٤) تفسير القرطبى « ٢٨/٤ » .
(٥) سورة النساء الآية « ١١٣ » .
(٦) مفتاح دار السعادة ١ / ٥٢ .
(٧) فتح البارى ١ / ١٩٧ .

قال النووى رحمه الله : قوله ﷺ : [**من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين**] ، فيه فضيلة العلم والتفقه فى الدين والحث عليه وسببه أنه قائد إلى تقوى الله تعالى (١) .

٢ – عن أبى الدرداء رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : [**من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع ، وإن العالم ليستغفر له من فى السموات ومن فى الأرض حتى الحيتانُ فى الماء ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء ، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، إنما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر**] (٢) .

قال فى مختصر منهاج القاصدين : قال الخطابى فى معنى وضعها أجنحتها ثلاثة أقوال :

أحدها : أنه بسط الأجنحة .

الثانى : أنه بمعنى التواضع تعظيماً لطالب العلم .

الثالث : أنه المراد به النزول عند مجالس العلم وترك الطيران (٣) .

قال الشيخ أبو بكر الجزائرى ، فإن هذا دليل قوى وشاهد عظيم على ما للعلم الشرعى من فضيلة عظيمة ، وكيف لا ، والعلم قائد إلى الجنة، وهاد إلى صراط مستقيم . إن العبد المسلم إذا وفق لطلب العلم والحصول

---

(١) شرح النووى على مسلم ٧ / ١٢٨ .
(٢) رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والبيهقى وحسنه الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب « ١ / ٣٣ » .
(٣) مختصر منهاج القاصدين ص « ٥ – ٦ » .

عليه ففقه في دين الله فقد تأهل للخير وكان من أهله ، وحَسْبُ العلم فضلاً وشرفاً أن يكون قائداً للخير وهادياً إليه [(١)] .

٣ – عن أبي أمامة الباهلي قال : ذكر لرسول الله ﷺ رجلان : أحدهما عابد والآخر عالم فقال عليه أفضل الصلاة والسلام : « فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم » . ثم قال رسول الله ﷺ : [**إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلمي الناس الخير**] [(٢)] .

٤ – عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : [**فضل العلم خيرٌ من فضل العبادة وخير دينكم الورع**] [(٣)] .

٥ – عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : [**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقةٍ جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له**] [(٤)] .

٦ – عن سهل بن معاذ عن أنس عن أبيه عن النبي ﷺ قال : [**من علّم علماً فله أجر من عمل به لا ينقص من أجر العامل شيء**] [(٥)] .

٧ – عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لعلّي رضي الله عنه : [**لأن يهدى الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النَّعَم**] [(٦)] .

---

(١) العلم والعلماء ص « ١٨ / ١٩ » .
(٢) رواه الترمذي وقال حديث حسن وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب « ١ / ٣٧ » .
(٣) رواه الطبراني في الأوسط والبزار بإسناد حسن في صحيح الترغيب والترهيب « ١ / ٣١ » .
(٤) رواه مسلم وغيره .
(٥) رواه ابن ماجه وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب « ١ / ٣٠٧ » .
(٦) رواه البخاري ومسلم .

قال ابن القيم رحمه الله : وهذا يدل على فضل العلم والتعليم وشرف منزلة أهله بحيث إذا اهتدى رجل واحد بالعالم كان ذلك خيراً له من حُمر النعم وهى خيارها وأشرفها عند أهلها ، فما الظن بمن يهتدى به كل يوم طوائف من الناس (١) .

٨ - عن أبى أمامة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال : [**من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيراً أو يعلِّمه كان له كأجر حاج تامّاً حجته**] (٢) .

ثالثاً : من آثار السلف الصالحين :

١ - قال الشافعى رحمه الله : من أراد الدنيا فعليه بالعلم ، ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم ، وقال : ما تُقرب إلى الله تعالى بشىء بعد الفرائض أفضل من طلب العلم .

٢ - وقال سفيان الثورى : إنما يُتعلم العلم ليُتقى به الله ، وإنما فضل العلم على غيره لأنه يُتقى به الله .

٣ - وعن أبىَ الدرداء : مذاكرة العلم ساعة خير من قيام ليلة .

٤ - وقال على بن أبى طالب رضي الله عنه : جميع الناس محتاجون إلى العالِم فى أمور دينهم ، ولا يحتاجون إلى صاحب المال .

٥ - وروى عن مصعب بن الزبير رضي الله عنه أنه قال لابنه : يابنى تعلم العلم فإنه إن يك لك مال كان لك العلم جمالاً ، وإن لم يكن لك مال كان لك العلم مالاً .

٦ - وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه : تعلموا العلم فإن تعلمه لله خشية ، وطلبه

---

(١) مفتاح دار السعادة ١ / ٦٢ .

(٢) رواه الطبرانى فى الكبير وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب ١ / ٣٨ .

عبادة ، ومدارسته تسبيح ، والبحث عنه جهاد ، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة ، وبذله لأهله قربة .

قال الشاعر :

وفى الجهل قبل الموت موت لأهله ... وأجسامهم قبل القبور قبور
وإن امرؤ لم يحى بالعلم ميتٌ ... وليس له حتى النشور نشور

وقال آخر :

علمي معي حيث يممّت يتبعني ... قلبي وعاء له لا بطنُ صندوق
إن كنت فى البيت كان العلم فيه معى ... أو كنت فى السوق كان العلم فى السوق

وبعد .. أيتها الأخوات المسلمات :

لقد ظهر لكُنَّ بعد هذه الآيات والأحاديث الشريفة وآثار السلف الصالح ، أن فضل العلم عظيم ، وأن شرفه عالٍ رفيع ، فاجتهدن فى طلبه وتحصيله ولا تتكاسلن ولا تتشاغلن عنه ، فكم من وضيع رفعه العلم إلى مصاف الشرفاء ، وكم من حقير نظمه العلم فى سلك العظماء .

معنى العلم :

أختى المسلمة – اعلمى رحمنا الله وإياك – أن هناك نوعاً من العلم يجب عليك أن تتعلمينه وهو العلم الشرعى الذى لا يمكن أداء الواجبات واجتناب المحرمات إلا بعد تعلمه وهو الذى قال فيه رسول الله ﷺ : [**العلم فريضة على كل مسلم**] (١) . فكل مسلم بالغ عاقل من ذكر أو أنثى فرضٌ عليه أن يتعلم

(١) رواه ابن ماجه ، وقال العراقى : إسناده حسن وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب ٣٤/١ .

ما يلزمه من أحكام الطهارة والصلاة والصيام والزكاة إن كان عنده مال استوفى شروط الزكاة ، والحج إن استطاع إليه سبيلاً حتى تصح عبادته ، وكذا يجب على كل مسلم أن يعرف ما يحل له وما يحرم عليه من المآكل والمشارب والملابس والفروج والدماء والأفعال ، إذ كل هذا من باب ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب .

والعلوم الشرعية قسمان : أصول وفروع :

أما علم الأصول : فهو معرفة الله سبحانه وتعالى بالوحدانية وبأسمائه الحسنى وصفاته العُلى وتصديق الرسل والإيمان بالكتب المنزلة عليهم والإيمان باليوم الآخر والملائكة والقضاء والقدر ، فهذا العلم يجب على كل مسلم معرفته . قال تعالى : ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ﴾ [1] ، وقال عز وجل : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ [2] .

وأما علم الفروع : فهو علم الفقه ومعرفة أحكام الدين ، وينقسم إلى فرض عين وفرض كفاية ، أما فرض العين فمثل علم الطهارة والصلاة والصوم ، فعلى كل مكلف معرفته ، وأما فرض الكفاية فهو أن يتعلم ما يبلغ به رتبة الاجتهاد ودرجة الفتيا . فهذا فرض كفاية إن قعد أهل بلد عن تعلمه عصوا جميعاً ، وإذا قام واحد منهم بتعلمه سقط الفرض عن الباقين ، وعليهم الرجوع إليه فيما طرأ لهم من مسائل ، قال تعالى : ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [3] .

فى النية حال التعليم : [4]

١ – ينبغى أن ينوى المتعلم بطلب العلم رضاء الله والدار الآخرة وإزالة

---

(١) سورة محمد ﷺ الآية « ١٩ » .
(٢) سورة فصلت الآية « ٥٣ » .
(٣) سورة النحل الآية « ٢٣ » .
(٤) تعليم المتعلم طريق التعلم للزرنوجى .

الجهل عن نفسه وعن سائر الجهال وإحياء الدين وإبقاء الإسلام .

٢ - وينوى به الشكر على نعمة العقل وصحة البدن ولا ينوى به إقبال الناس إليه ولا استجلاب حطام الدنيا .

فينبغى لطالب العلم أن يتفكر فى ذلك وأنه يتعلم العلم بجهد كثير فلا يصرفه إلى الدنيا القليلة الفانية .

آداب طالب العلم : (١)

أيتها الأخت المسلمة ... لأن العلم هو عبادة القلب وسر حياته وقوته كان لزاماً على كل من يطلبه أن يُحصل آدابه ويسعى فى تحقيقها ، ومن أهم هذه الآداب التى ننصحك بها :

١ - الإخلاص : فقد تقرر فى الشرع أن الله تبارك وتعالى لا يقبل من العبادات إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم ، والأدلة على ذلك من الكتاب والسُّنة كثيرة جداً منها قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (١١٠) ﴾ (٢) . أى لا يقصد بها غير وجه الله تعالى .

ومنها أيضاً قوله تعالى ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ (٣) .

ومنها قوله ﷺ : [**إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ماهاجر إليه**] (٤) .

---

(١) مستفاد من كتاب العلم والعلماء للشيخ / أبو بكر الجزائرى حفظه الله وكتاب فضل العلم لأبى عبد الله بن رسلان حفظه الله .

(٢) سورة الكهف الآية « ١١٠ » .

(٢) سورة البينة الآية « ٥ » .

(٤) رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

٢ – الاشتغال بطهارة الباطن والظاهر من شوائب المخالفات :

فعلى طالبة العلم أن تطهر ظاهرها بمجانبة البدعة ، والتحلى بسنن رسول الله ﷺ فى أحواله كلها والمحافظة على الوضوء ونظافة الجسم والمظهر من غير تكلف على قدر المستطاع ، وعليها أن تطهر قلبها من كل غش ودنس وغل وحسد وسوء عقيدة وخلق لتصلح بذلك لقبول العلم وحفظه .

قال سهل : حرام على قلب أن يدخل النور فيه ، وفيه شيىء مما يكره الله عز وجل .

يقول الشيخ أبو بكر الجزائرى [(١)] : ولذا يجب أن يكون طالب العلم متحلياً بالزهد فى الدنيا متشبعاً بالقناعة فيها ، بعيداً عن الحرص والشره والطمع ، غير بخيل ولا شحيح ، ملازماً للورع والأدب والسكينة والوقار ، صابراً صادقاً حليماً كريماً نظيف الثياب ، طاهر الظاهر والباطن معاً .

يا أيها الرجل المعلم غيره ... هلاً لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذى السقام وذى الضنى ... كيما يصح به وأنت سقيم
وأراك تلقح بالرشاد عقولنا ... نصْحاً وأنت من الرشاد عديم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيّها ... فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يُقبل ما تقول ويُقتدى ... بالعلم منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتأتى مثله ... عارٌ عليك إذا فعلت عظيم

فيجب على الأخت المسلمة التى تطلب العلم أن تكون بسلوكها ومظهرها ومخبرها على مستوى هذا العلم الذى تطلبه ، فيكون ظاهرها موافقاً للشرع

---

(١) المصدر السابق ٣٢ .

وباطنها موافقاً أيضاً للشرع مُطهَّراً من كل مرض وآفة تدنس الباطن .

٣ – قطع العلائق الشاغلة عن طلب العلم :

قال ابن جماعة رحمه الله : على طالب العلم أن يبادر شبابه وأوقات عمره إلى التحصيل ولا يغتر بخدع التسويف ، فإن كل ساعة تمضى من عمره لا بَدَلَ لها ولا عوض عنها ، ويقطع ما يقدر عليه من العلائق الشاغلة والعوائق المانعة عن تمام الطلب وبذل الاجتهاد وقوة الجد فى التحصيل فإنها كقواطع الطريق .

ولذا فإن الأخت المسلمة يجب عليها أن تنتبه لأوقات الفراغ والصحة قبل أوقات الشغل والمرض ، فتستغل فرصة الدراسة وكونها طالبة لا مسئولية عليها غير المذاكرة فقط وكذا أوقات الإجازة الدراسية ، فى تحصيل ما يجب عليها من العلم والحفظ ، وكذلك أوقاتها قبل الزواج فإذا ما تزوجت فقبل الإنجاب وإذا ما أنجبت فقبل أن يزداد عدد الأولاد فتزداد المسئولية ويقل الوقت ، وهكذا فتستغل وقتها ما أمكنها فإن ما يفوت لا يعود أبداً .

٤ – كثرة ذكره الله عز وجل :

فالذكر هو باب الفتح الأعظم وسبيل الوصول الأقوم ومن صدف عنه فقد حرم الخير كله وسار على غير سبيل ، ومن وفق إليه هدى إلى الرشد وقاده خير دليل .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله (١) : الإقبال على الله تعالى والإنابة إليه والرضا به وعنه ، وامتلأ القلب من محبته واللهج بذكره والفرح والسرور بمعرفته ، ثواب عاجل وجنة وعيش لا نسبة لعيش الملوك إليه البتة .

---

(١) الواب الصيب ص – ٤٤ .

ولذا فينبغي للأخت المسلمة المُحَافظة على دينها وسنة نبيها ﷺ ، أن تكون ذاكرة لله عز وجل في مختلف أحوالها وأوقاتها ، ولا تنشغل عن ذكرها لله بغيره ، فإنه مما يعين على حفظ العلم وتثبيته والعمل به .

٥ – أن تأخذ الأخت المسلمة بالعلم شيئاً فشيئاً وتطلبه باباً بعد باب ، وتطلب من العلم آكده وأوجبه عليها وأحسنه نفعاً لها وأقربه طريقاً إلى إرضاء ربها ، فإن العلم أكثر من أن يحاط به ، ولذا تأخذ العاقلة منه أحسنه ، وفي هذا روى عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله :

ما أصعب العلم ! ما أوسعه !   من ذا الذي يقدر أن يجمعه
إن كنت لابد له طالباً   محاولاً فالتمس أنفعه

٦ – أن تأخذ الأخت بوصية لقمان الحكيم لابنه ، حين قال له :

لا تجادل العلماء فتهون عليهم ويرفضوك ، ولا تجادل السفهاء ، فيجهلوا عليك ويشتموك ، ولكن اصبر نفسك لمن هو فوقك في العلم ولمن هو دونك ، فإنما يلحق بالعلماء من صبر لهم ولزمهم واقتبس من علمهم في رفق .

٧ – ألا يمنعها الحياء أن تسأل معلمها أو غيره من أهل العلم في كل ما لم تفهمه من مسائل العلم ، وأن تكثر من الحفظ والكتابة والتلخيص فإن ذلك يثبت العلم .

٨ – ينبغي للأخت أيضاً الاعتناء بتحصيل الكتب التي تحتاجها ، وتعير الكتب لمن ينتفع بها ولا يهملها ، وتهتم أيضاً بمكتبتها ولا تهمل تنظيفها ، فإن احترام كتب العلم من احترام العلم ، ولا تغتر بكثرة ما عندها من مجلدات أو مراجع – وهي لا تستفيد منها – بل تشفق على نفسها من كثرة الكتب مع

قلة العلم وعدم الاستفادة منها .

ومن تمام الفائد أيضاً نذكر أخطر آفات العلم – وهى التى للشيطان فيها نصيب كبير – حتى تحذرها كل أخت مسلمة ، وأهمها :

١ – تعلم العلم لغير وجه الله تعالى :

عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال : [**من طلب العلم ليباهي به العلماء ويمارى به السفهاء أو ليصرف وجوه الناس إليه فهو فى النار**] (١) .

٢ – كتم العلم :

عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : [**من كتم علماً ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار**] (٢) .

٣ – القول على الله بغير علم :

قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٣) ﴾ (٣) .

٤ – الدعوى فى العلم والقرآن :

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ [**يظهر الإسلام حتى تختلف التجار فى البحر وحتى تخوض الخيل فى سبيل الله ثم يظهر قوم يقرءون القرآن يقولون : من أقرأ منا ؟ من أعلم منا ؟ من أفقه منا ؟ ثم**

---

(١) رواه ابن ماجه وصححه الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب ص ٤٧ .
(٢) رواه ابن حبان والحاكم وصححه وكذلك الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب ١ / ٥٢ .
(٣) سورة الأعراف الآية « ٣٣ » .

قال لأصحابه : هل في أولئك من خير ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . **قال : أولئك منكم من هذه الأمة وأولئك هم وقود النار]** (١) .

٥ - فقد الخشية فيه :

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ليس العلم عن كثرة الحديث ولكن العلم عن كثرة الخشية .

٦ - الكبر والعجب :

عن أبي مسلم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : تعلموا العلم وعلموه الناس وتعلموا له الوقار والسكينة وتواضعوا لمن تعلمتم منه ولمن علمتموه ولا تكونوا جبابرة العلماء فلا يقوم جهلكم بعلمكم (٢) .

٧ - المراء والمخاصمة والجدال :

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : [**ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل]** (٣) ثم قرأ ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً ﴾ (٤) .

٨ - النسيان :

قال الزهري : إنما يُذهب العلم النسيانُ وترك المذاكرة .

٩ - التعصب بالهوى والتقليد الأعمى وتحكيم آراء الرجال :

فالواجب عليك أيتها الأخت المسلمة أن تأخذي الحق بدليله ، وأن تَدَعي التعصب والتقليد جانباً ، فالخير كل الخير في الاتباع ، والشر كل الشر فيما

(١) رواه الطبراني في الأوسط والبزار وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ١ / ٥٨ .
(٢) جامع بيان العلم ص ١٧٩ .
(٣) رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ص ٦١ .
(٤) سورة الزخرف الآية « ٥٨ » .

أحدث الأتباع .

قال أبو حنيفة رحمه الله : إذا قلت قولاً يخالف كتاب الله تعالى وخبر الرسول ﷺ فاتركوا قولي . وقال مالك رحمه الله تعالى : إنما أنا بشر أخطئ وأصيب ، فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسُّنة فخذوه ، وكل ما لم يوافق الكتاب والسُّنة فاتركوه .

١٠ - التسرع في الفتوى :

عن البراء قال : لقد رأيت ثلاثمائة من أهل بدر ما منهم من أحد إلا وهو يحب أن يكفيه صاحبه الفتوى .

وقال ابن عيينة : أعلم الناس بالفتوى أسكتهم فيها ، وأجهل الناس بالفتوى أنطقهم فيها .

وعن جالد قال : سئل الشعبي عن شيء فقال : لا أدري فقيل له : أما تستحي من قولك : لا أدري وأنت فقيه أهل العراق ، قال : لكن الملائكة لم تستح حين قالت : ﴿ سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا ﴾ (١) .

فعلى الأخت المسلمة أن لا تتسرع في الفتوى وتتجرأ عليها ، بل الورع الورع ، فليس كل من قرأت كتاباً هنا أو هناك أصبحت أهلاً للفتوى ، فاتقي الله .

---

(١) سورة البقرة الآية « ٣٢ » .

تعلمي لتعملي

عن أبي كعب قال : تعلموا العلم واعملوا به ، ولا تتعلموه لتتجملوا به ، فإنه يوشك إن طال بكم زمان أن يُتجمل بالعلم كما يُتجمل الرجل بثوبه .

وقال معاذ بن جبل : اعلموا ماشئتم أن تعلموا فلن يأجركم الله بعلمٍ حتى تعملوا .

وقال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : إن الناس أحسنوا القول كلهم ، فمن وافق قوله فعله فذلك الذى أصاب حظه ، ومن خالف قوله فعله فإنما يوبخ نفسه .

وقال الحسن : ابن آدم ! ما يُغنى عنك ما جمعت من حكمة الحكماء وأنت تجرى فى العمل مجرى السفهاء .

وقال سفيان الثورى : العلم يهتف بالعمل ، فإن أجابه وإلا ارتحل .

ويُروى أن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ قال للحواريين : لست أُعلمكم لتعجبوا ، وإنما أعلمكم لتعملوا ، ليست الحكمة القول بها ، إنما الحكمة العمل بها .

ولسابق البربرى :

إذا العلم لم تعمل به كان حجة ... عليك ولم تعذر بما أنت جاهله
فإن كنت قد أُتيت علماً فإنما ... يصدق قول المرء ما هو فاعله

وقال عبد الملك بن إدريس :

والعلم ليس بنافع أربابه ... مالم يفد عملاً وحسن تبصُّر
سيّان عندى من لم يستفد ... عملاً به وصلاة من لم يَطهر
فاعمل بعلمك توف نفسك وزنها ... لا ترض بالتضييع وزن المخسر

أيتها الأخوات المسلمات :

إن كنتن بحاجة إلى الفهم السليم عن الإسلام ، فأنتن إلى التفاعل معه أحوج ، فأنتن بحاجة إلى التطبيق العملي لمبادئه وأفكاره وسلوكه ، حتى تكون حياتكن ترجماناً صادقاً لمنطق الإسلام ، وصورة حيّة كريمة لمنهجه .

إن الناس لا يثقون بنا ولن نؤثر فيهم وقد خالفت أعمالنا أقوالنا ، بل سنكون دعاية سيئة للإسلام عندما لا يروا فينا القدوة السلوكية الصحيحة للإسلام ، فمهما دعونا ووعظنا وذكّرنا ، فإن أقوالنا لن تتجاوز الآذان ، ومهما تفاصحنا وأزبدنا وأرعدنا ، فلن ينفذ كلامنا إلى القلوب .

روى الشيخان عن اسامة بن زيد رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : [**يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فيقولون : يا فلان مالك ؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنه عن المنكر ، فيقول : بل كنت آمر بالمعروف ولا آتيه ، وأنهى عن المنكر وآتيه**] .

فهنا يكمن الخطر !!! .

أن نظهر بصورة المستقيمين على الدين ، الملتزمين بأوامره ونواهيه ، ثم تخالف أعمالنا أقوالنا أو نسقط في أول اختبار من الله تعالى .

لقد كان السلف رضوان الله عليهم يتحرجون من الدعوة إلى الله ، وتعليم الناس الخير ، قبل أن يحاسبوا أنفسهم وأولادهم وأهليهم ، ويأمروهم بالبر والتقوى والعمل الصالح .

[فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان قبل أن يأمر الناس بأمر وينهاهم

عن نهى ، يجمع أهل بيته ويقول لهم : أما بعد فإنى سأدعو الناس إلىَ كذا وكذا ، وأنهاهم عن كذا وكذا ، وإنى أقسم بالله العظيم لا يبلغنى عن أحد منكم أنه فعل ما نهينا الناس عنه أو ترك ما أمرت الناس به ، إلا نكّلت به نكالاً شديداً ، ثم يخرج رضي الله عنه فيدعو الناس إلى ما يريد فما يتأخر أحد عن السمع والطاعة] [١] .

ألا فلنتأدب بهذا الآدب الإسلامى الرفيع ، حتى نكون مرآة صادقة للإسلام فيستجيب الناس لنا ، ويأخذوا عنّا ، ويتأثروا بمواعظنا ونصائحنا .

(١) كيف يدعو الداعية ، عبد الله ناصح علوان رحمه الله ص « ٨٢ - ٨٣ » .

منهج مقترح

هذا منهج علمي مقترح نعده الحد الأدنى الذي ينبغي للأخت المسلمة الحرص والمداومة عليه [١] .

أ – ما تقوم به الأخت يومياً :

١ – قراءة ورد القرآن .

٢ – حفظ ثلاث آيات من القرآن .

٤ – قراءة باب من كتاب رياض الصالحين للإمام النووي رحمه الله .

٥ – الحرص على الصلاة في أول الوقت .

ب – أيام الأسبوع الثلاثة الأولى .

– قراءة في كتاب فقه السنة للشيخ / سيد سابق حفظه الله .

ج – أيام الأسبوع الثلاثة الأخرى [٢] .

– رسالة تطهير الجنان والأركان عن درن الشرك والكفران [٣]

– كتاب الإيمان للدكتور محمد نعيم ياسين .

– كتاب عقيدة المؤمن [٤] .

---

(١) ولا تنس الأخوات لاسيما المتزوجات – لضيق أوقاتهن – سماع الشرائط الإسلامية التي تشتمل على دروس العلم النافع ، والتي تحث على العمل الصالح .

(٢) ننصح برسالة صحيح الكلم الطيب للألباني ، أو النصيحة في الأذكار والأدعية الصحيحة لمحمد إسماعيل حفظهما الله تعالى .

(٣) للشيخ / أحمد بن حجر آل بوطامي قاضي المحكمة الشرعية الأولى بدولة قطر .

(٤) كتاب عقيدة المؤمن للشيخ / أبو بكر الجزائري حفظه الله تعالى .

د - يوم الجمعة .

١ - مراجعة ما تم حفظه من القرآن خلال الأسبوع « حوالى ١٨ آية » .

٢- حضور دروس العلم فى المسجد حسب ما يوافق كل أخت فى بلدتها.

٣ - الإكثار من الصلاة على النبى ﷺ ليلة الجمعة ويوم الجمعة (١) .

ومن تمام الفائدة أن نذكر هنا المنهج العلمى الشامل للأخوات المسلمات اللائى يردن الالتزام بطلب العلم الشرعى ، وقد راعينا فيه - ما أمكن - أن يشمل كل فروع العلم الشرعى ، وهو على ثلاث مراحل :

منهج المرحلة الأولى : (٢)

أولاً القرآن الكريم :

١ - حفظ جزء « عمّ » تجويداً وتفسيراً « تفسير ابن كثير .

٢ - روائع البيان فى تفسير آيات الأحكام للشيخ محمد على الصابونى «من المحاضرة ١ : ٢٠ الجزء الأول » .

ثانياً : الأذكــار : صحيح الكلم الطيب للألبانى .

ثالثـاً : الحـديث : من الحديث « ١ - ١٣ » من كتاب قواعد وفوائد من الأربعين النووية لناظم سلطان أو كتاب إيضاح المعانى الخفية فى الأربعين النووية لمحمد تاتاى .

---

(١) لقوله ﷺ [أكثروا من الصلاة علىّ يوم الجمعة وليلة الجمعة] قال الأرناؤوط : أخرجه البيهقى من حديث أنس وهو حسن « زاد المعاد ١ / ٣٧٦ » .

(٢) على ألا يستغرق مذاكرته أكثر من عام وقد راعينا فى ذلك الأخوات المتزوجات والطالبات حيث أن المسئولية وراءهن تأخذ من الوقت ما يضيق به مذاكرة هذا المنهج ولذا آثرنا أن يكون فى خلال عام حتى يسع ذلك كل الأخوات إن شاء الله ومن استطاعت الانتهاء منه قبل ذلك فهذا خير عظيم .

رابعاً : الفقة : من أول كتاب « فقه السنة » للشيخ / سيد سابق وحتي نهاية صلاة العيدين .

خامساً : السيرة : وقفات تربوية مع السيرة النبوية للشيخ / أحمد فريد « من أول الكتاب حتى صفحة ١٣٤ » .

سادساً : العقيدة :

١ - رسالة « تطهير الجنان والأركان عن درن الشرك والكفران » للشيخ / أحمد بن حجر آل بوطامي .

٢ - الإيمان للدكتور محمد نعيم ياسين .

٣ - دعوة التوحيد للشيخ محمد خليل هراس .

سابعاً : الرقائق : الجواب الكافى لمن سأل عن الدواء الشافى لابن القيم رحمه الله « حتى نهاية الكلام عن فوائد غض البصر » .

ثامناً : الفكر والدعوة :

١ - هل نحن مسلمون لمحمد قطب .

٢ - أصول الدعوة لعبد الكريم زيدان « حتى نهاية المبحث الرابع » .

تاسعاً : كتب خاصة بالمرأة :

١ - فتاوى المرأة للشيخ / ابن عثيمين .

٢ - الكلمات النافعات للأخوات المسلمات للمؤلف .

٣ - عودة الحجاب لمحمد بن أحمد بن إسماعيل « جـ ١ » .

٤ - الزيارة بين النساء لخولة درويش .

٥ - رسالة « فتياتنا بين التغريب والعفاف » لناصر العمر .

٦ - المتبرجات للزهراء فاطمة بنت عبد الله .

منهج المرحلة الثانية :

أولاً : القرآن الكريم :

١ - حفظ وتفسير جزء « قد سمع » ، وجزء « تبارك » .

٢ - روائع البيان للصابونى جـ ١ « من المحاضرة ٢١ : ٤٠ » .

٣ - دراسة كتاب « التجويد الميسر » لعبد العزيز القارئ .

ثانياً : الأذكار : مختصر النصيحة والأدعية الصحيحة لمحمد بن أحمد بن إسماعيل .

ثالثاً : الحديث : من الحديث « ١٤ : ٢٧ » المصدر السابق .

رابعاً : الفقه : الزكاة والصيام من « فقه السنة » .

خامساً : السيرة : من ص « ١٣٥ : ٢٦٣ » المصدر السابق .

سادساً : العقيدة : فتح المجيد شرح كتاب التوحيد لعبد الرحمن آل الشيخ.

سابعاً : الرقائق والأخلاق :

١ - الباب الثانى من كتاب « منهاج المسلم » للجزائرى غفر الله له .

٢ - البحر الرائق فى الزهد والرقائق لأحمد فريد .

ثامناً : الفكر والدعوة :

١ - قبسات من الرسول ﷺ لمحمد قطب .

٢ - أصول الدعوة من ص « ١٨٣ : ص ٣٣٥ » ، « نهاية عن الكلام عن أخلاق الداعى » .

تاسعاً : السنن والبدع :

١ - الابداع فى مضار الابتداع من أول الكتاب حتى ص « ١٨٤ » .

عاشراً : كتب عامة وأخرى خاصة بالمرأة :

١ – عودة الحجاب « جـ ٢ » .

٢ – تربية الأولاد فى الإسلام لعبد الله ناصح علوان « جـ ١ » .

٣ – صورة البيت المسلم للمؤلف .

منهج المرحلة الثالثة :

أولاً : القرآن :

١ – حفظ وتفسير جزء « ٢٦ » ، جزء « ٢٧ » .

٢ – روائع البيان « جـ ٢ »[1] .

٣ – التبيان فى علوم القرآن للصابونى .

ثانياً : الحديث : من الحديث « ٢٨ : ٤٠ » المصدر السابق .

ثالثاً : الفقه : الجنائز والحج من كتاب « فقه السنة » .

رابعاً : السيرة :

١ – من ص ٢٦٥ إلى آخر الكتاب المصدر السابق .

خامساً : العقيدة :

١ – ٢٠٠ سؤال وجواب فى العقيدة الإسلامية لحافظ حكمى .

٢ – عقيدة المؤمن لأبى بكر الجزائرى .

سادساً : الرقائق والأخلاق : مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة المقدسى .

---

(١) مع ملاحظة الاهتمام بمعرفة الأحكام الشرعية وحفظ أدلتها .

سابعاً : الفكر والدعوة :

١ - الاتجاهات الفكرية المعاصرة للدكتور على جريشة .

٢ - أصول الدعوة من ص « ٣٥٨ » لآخر الكتاب .

ثامناً : السنن والبدع : الإبداع من ص « ١٨٥ لآخر الكتاب » .

تاسعاً : الكتب العامة :

١ - عودة الحجاب « جـ ٣ » (١) .

٢ - تربية الأولاد فى الإسلام « جـ ٢ » .

---

(١) يُكتفى بحفظ خمسة أدلة من الكتاب وأخرى من السنة على وجوب ارتداء المرأة النقاب ، وحفظ كل الشبهات والرد عليها دون تفصيل .

الباب الثاني

مع كتاب الله

الباب الثاني
مع كتاب الله

من الأمور التى يعرض عنها الكثير من النساء تعهد القرآن الكريم بالتلاوة والحفظ والتفقه فيه ، وفى المقابل تجد الكثير يحفظن قصصاً كثيرة وأفلاماً وأغانى ويهتممن بالحديث عن أمور الدنيا ودقائقها مما يقسى القلب ، فلا تجد فى القلب مكاناً لكلام الله تعالى ليؤثر على الجوارح فتنتظم بطاعة مولاها وسيدها .

ولذا فإننا نتعرض فى هذا الباب للحديث عن القرآن وفضله والأمر بتعهده والتحذير من هجره ونسيانه ، فضلاً عن ذكر بعض الآداب التى يجب أن نتأدب بها ، والأخت المسلمة أولى الناس بفهم ذلك والمحافظة عليه لملازمتها كتاب الله تعالى .

فضل القرآن :

١ - قال ﷺ : [**اقرأوا القرآن فإنه يجىء يوم القيامة شفيعاً لأصحابه**] (١)

٢ - وقال أيضاً : [**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**] (٢) .

٣ - وقال أيضاً : [**أهل القرآن أهل الله وخاصته**] (٣) .

وقال أبو موسى الأشعرى : إن هذا القرآن كائن لكم أجراً ، وكائن عليكم وزراً ، فاتبعوا القرآن ، ولا يتبعكم القرآن ، فإنه من اتبع القرآن هبط به على

---

(١) رواه مسلم .
(٢) رواه البخارى .
(٣) رواه النسائى وابن ماجه والحاكم بسند حسن وصححه الألبانى « صحيح الجامع ٢٥٢٥ » .

رياض الجنة ، ومن اتبعه القرآن زج به فى قفاه فقذفه فى النار .

وفى الأمر بتعهد القرآن والتحذير من تعرضه للنسيان روى البخارى ومسلم عن أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال : [**تعاهدوا هذا القرآن**[١] **فوالذى نفسى محمد بيده لهو أشد تفلتاً من الإبل فى عقلها**] .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : [**إنما مثل صاحب القرآن كمثل الإبل المعقلة ، إن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت**] [٢] .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : [**عُرضت علىّ أجور أمتى حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد ، وعرضت علىّ ذنوب أمتى فلم أر ذنباً أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها**] [٣] .

ولذا فإننا ننصح الأخت المسلمة إذا ما حفظت شيئاً من كتاب الله أن تداوم على قراءته فى الصلاة وخارجها حتى لا تنسى ما حفظت ، وياليتها تجعل مع أخت لها ورد مراجعة لما يحفظانه من كتاب الله ، وكذا ورد تلاوة إن تيسر ذلك .

آداب تلاوة القرآن :[٤]

١ - الإخلاص ... فلا تطلب القارئة به إلا وجه الله سبحانه وتعالى ، وتستحضر فى ذهنها أنها تناجى الله سبحانه وتعالى فتقرأه على حال من ترى الله ، فإنها إن لم تره فإن الله تعالى يراها .

٢ - الخشوع والتدبر عند التلاوة فهذا هو المقصود والمطلوب .

(١) أى واظبوا على تلاوته وداوموا على تكرار دراسته كيلا ينسى .
(٢) رواه البخارى ومسلم .
(٣) رواه أبوداود والترمذى وحسنه الأرناؤوط فى تحقيقه للأذكار للنووى رحمه الله .
(٤) مستفاد من كتاب الأذكار للنووى رحمه الله بتصرف .

٣ - قراءة القرآن في المصحف أفضل من القراءة من الحفظ ، لأنها تجمع القراءة والنظر وهذا ليس على إطلاقه ، بل إن كانت القارئة من حفظها يحصل لها من التدبر والتفكر وجمع القلب والبصر أكثر مما يحصل من المصحف ، فالقرآن من الحفظ أفضل ، وإن استويا فمن المصحف أفضل .

٤ - يستحب لقارئة القرآن إذا ابتدأت من وسط السورة أن تبتدئ مَن أول الكلام المرتبط بعضه ببعض ، وكذلك إذا وقفت أن تقف على المرتبط وعند انتهاء الكلام ، ولا تتقيد في الابتداء ولا في الوقف بالأجزاء والأحزاب والأعشار ، فإن كثيراً منها في وسط الكلام المرتبط .

٥ - يكره أن تقول القارئة ، نَسيت آية كذا أو سورة كذا بل تقول : أُنْسيتُها أو أُسقطتُها .

٦ - أفضل القراءة ما كان في الصلاة ، وأما القراءة في غير الصلاة فأفضلها قراءة الليل والنصف الأخير منه أفضل من الأول ، وأما قراءة النهار فأفضلها ما كان بعد صلاة الصبح ، وتختار القارئة من الأيام الجمعة والإثنين والخميس ويوم عرفة ، ومن الأعشار العشر الأول من ذي الحجة ، والعشر الأواخر من رمضان ، ومن الشهور رمضان .

قال الشيخ أبو بكر الجزائري : (١)

٧ - ومن الآداب أن يقرأه على أكمل الحالات من طهارة واستقبال القبلة وجلوس في أدب ووقار .

---

(١) منهاج المسلم ص ٦٨ .

٨ – أن يرتله ولا يسرع فى تلاوته ، فلا يقرؤه فى أقل من ثلاث ليال ، لقوله ﷺ : [**من قرأ القرآن فى أقل من ثلاث ليال لم يفقهه**] (١) .

٩ – أن يُحسِّن صوته به لقوله ﷺ : [زينوا القرآن بأصواتكم] (٢) .

١٠ – أن يسرّ تلاوته إن خشى على نفسه رياءً أو سمعة أو كان يشوش به على مصلّ .

١١ – يجتهد أن يتصف بصفات أهله الذين هم أهل الله وخاصته وأن يتسم بسماتهم كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه « ينبغى لقارئ القرآن أن يعرف بليله إذ الناس نائمون ، وبنهاره إذ الناس مفطرون ، وببكائه إذ الناس يضحكون ، وبورعه إذ الناس يخلطون ، وبصمته إذ الناس يخوضون ، وبخشوعه إذ الناس يختانون ، وبحزنه إذ الناس يفرحون » .

ومن الآداب أيضاً ما قاله الإمام النووى رحمه الله تعالى (٣) :

١٢ – إن أراد القارئ الشروع فى القراءة استعاذ وقال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ويستحب ترديد الآية للتدبر .

١٣ – يستحب إذا مرّ بآية رحمة أن يسأل الله تعالى من فضله ، وإذا مر بآية عذاب أن يستعيذ بالله من الشر ومن العذاب ويقول : اللهم إنى أسألك العافية أو أسألك المعافاة من كل مكروه أو نحو ذلك ، وإذا مر بآية تنزيه لله تعالى نزه فقال : سبحانه وتعالى أو تبارك وتعالى أو جلت عظمةُ ربنا .

---

(١) رواه أصحاب السنن وصححه الترمذى وقال الأرناؤوط فى تحقيقه لشرح السنة : إسناده صحيح « ٤ / ٤٩٨ » .

(٢) رواه أحمد وابن ماجه وغيرهما وهو صحيح « صحيح الجامع ٣٥٧٤ » .

(٣) التبيان فى آداب حملة القرآن .

١٤ – اجتناب الضحك واللغط والحديث فى خلال القراءة إلا ما يضطر إليه .
وينبغى للقارئ ألا يعبث بين يديه أو ينظر إلى ما يلهى ويبدد الذهن وأقبح من هذا كله النظر إلى ما لا يجوز النظر إليه فإنه محرم .

أيتها الأخت المسلمة : يقول النبى ﷺ : [**الذى يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة ، والذى يقرأ القرآن وهو يتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجــران**] [(١)] ، فلا يغرنك الشيطان بعدم إحسانك للتلاوة فيقعدك عن القراءة .وإنما اقرئى واجتهدى وتعلمى ولا تنصتى للشيطان .

أيتـهـا الأخت المسلمـة ... يقـول النبى ﷺ : [**خيـركم من تعلم القـرآن وعلّمـه**] [(٢)] ويقول أيضاً : [**يقال لقارئ القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا ، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها**] [(٣)] .

[فهل يعقل أن أصحاب محمد ﷺ الذين سمعوا ذلك وأمثال ذلك ، يتوانون لحظة عن قراءة القرآن ؟ ألا تكون تلك التلاوة سبيلاً إلى أن يحذقوه ويحرزوه ؟] [(٤)] .

وقال الكاندهلوى رحمه الله : أخرج الطبرانى عن أبى أمامة رضي الله عنه : أن رجلاً أتى النبى ﷺ فقال له : يارسول الله : اشتريت مَقْسَم « نصيب » بنى فلان فربحت فيه كذا وكذا .

قال : ألا أنبئك بما هو أكثر منه ربحاً ؛ قال : وهل يوجد ؟ .

---

(١) رواه البخارى ومسلم .
(٢) رواه البخارى .
(٣) رواه أبو داود والترمذى والنسائى وأحمد وقال الألبانى فى تحقيقه لمشكاة المصابيح : إسناده حسن «٦٥٨/١» .
(٤) مناهل العرفان فى علوم القرآن للزرقانى .

قال : رجل تعلم عشر آيات . فذهب الرجل فتعلم عشر آيات فأتى النبى ﷺ فأخبره [١] .

فتأملى رحمنا الله وإياك ، كيف بيّن النبى ﷺ أن هناك ربحاً أكثر من ربحه ألا وهو تعلم عشر آيات لكى يعمل بها .

لذا فإنه يجب على الأخت المسلمة أن تتعهد نفسها بالقرآن تلاوة وحفظاً وتدبراً ، وذلك انطلاقاً من ضرورة الانتفاع بكلام الله تعالى ، ولما مرّ من بيان فضله وعظيم مكانته .

قال تعالى ﴿ الٓمٓصٓ ① كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ② اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ③ ﴾ [٢] .

وقال أيضاً : ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [٣]

وقال : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾ [٤] .

وقال : ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [٥] .

وقال : ﴿ وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [٦] .

---

(١) حياة الصحابة « ٤ / ٧٥ » .
(٢) سورة الأعراف الآيات « ١ – ٣ » .
(٣) سورة الزخرف الآية « ٤٤ » .
(٤) سورة القمر الآية « ١٧ » .
(٥) سورة ص الآية « ٢٩ » .
(٦) سورة الحاقة الآية « ٤٨ » .

الباب الثالث
في أهمية الوقت

إذا كان للوقت فى حياة المسلم دور خطير وهام ، فإنه يكون أخطر وأكثر أهمية فى حياة الأخت المسلمة ، [لا] لأن مسئوليتها ودورها فى الدعوة إلى الله أكبر وأهم ، بل لأن المرأة بطبيعتها يمر عليها من الوقت ما يجعلها تنشغل ببيتها وزوجها وأولادها انشغالاً ربما لا تستطيع معه أن تداوم يومياً على وردها من القرآن ، أو العلم - إن كان لها ورد - ولذا وجب التنبيه والنصح لبيان أهمية الوقت وخطورته فى جياة الأخت المسلمة فى جميع فترات حياتها .

قال الله تعالى : ﴿ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ (٥٤) وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٥٥) أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ (٥٦) أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٥٧) أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٥٨) بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٥٩) ﴾ (١) .

هذا هو الخطر وهذا هو الندم بعد فوات الأوان ، يود المرء أن يعود للحياة الدنيا ولكن هيهات .

قال الحسن البصرى : ما من يوم ينشق فجره إلا وينادى يا ابن آدم : أنا خلق جديد وعلى عملك شهيد فتزود منى فإنى إذا مضيت لا أعود إلى يوم القيامة .

---

(١) سورة الزمر الآيات « ٥٤ - ٥٩ » .

وقال عمر رضي الله عنه : « إنى لأكره أن أجد أحدكم سبهللاً لا فى عمل دنيا ، ولا فى عمل آخره » .

وعن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : [**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ**] [(١)] .

وعن معاذ رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال : [**ليس يتحسر أهل الجنة على شيىء إلا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله عز وجل فيها**] [(٢)] .

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : [**اغتنم خمساً قبل خمس ، شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك**] [(٣)] .

والسؤال الذى يطرح نفسه هو : **ما هى واجبات الأخت المسلمة نحو وقتها ؟** [(٤)] .

١ - أن تحافظ عليه كما تحافظ على مالها بل أكثر منه ، وأن تحرص على الاستفادة من وقتها كله فيما ينفعها فى دينها ودنياها .

وقد كان السلف رضى الله عنهم أحرص ما يكونون على أوقاتهم ، لأنهم كانوا أعرف الناس بقيمتها .

يقول الحسن البصرى : أدركت أقواماً كانوا على أوقاتهم أشدَّ منكم حرصاً على دراهمكم ودنانيركم .

وكانوا يقولون : من علامة المقت إضاعة الوقت . وكانوا يحرصون كل

---

(١) رواه البخارى .
(٢) صحيح : رواه الطبرانى والبيهقى .
(٣) رواه الحاكم والبيهقى وهو صحيح « صحيح الجامع ١٠٧٧ » .
(٤) مستفاد من كتاب الوقت فى حياة المسلم للدكتور / يوسف القرضاوى بتصرف ، وكتاب الوقت عمار أو دمار لجاسم بن محمد بدر المطوع .

الحرص على ألا يمر يوم أو بعض يوم أو برهة من الزمان وإن قصرت دون أن يتزودوا منها بعلم نافع أو عمل صالح أو مجاهدة للنفس أو إسداء نفع للغير ، حتى لا تتسرب الأعمار سدى وتضيع هباء وتذهب جُفاءً وهم لا يشعرون .

قال الشاعر :

إذا مـر بـى يـوم ولم أقتبـس هـدى
ولم أستفد علماً فما ذاك من عمرى

٢ – أن تنتفع بوقتها بالأهم ثم المهم ولا تشتغل بالأدنى عن الأعلى .

٣ – أن تنزه نفسها عن الإكثار من المباحات ، فالإكثار منها مضيع للأوقات إن لم تستحضر لها نيّة تقلبها إلى طاعة .

٤ – أن تتخذ من مرور الليالى والأيام عبرة لنفسها ، فإن الليل والنهار يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد ، ويطويان الأعمار ويُشيبان الصغار ويفنيان الكبار .

٥ – أن تنظم وقتها بين الواجبات والأعمال المختلفة دينية كانت أو دنيوية حتى لا يطغى بعضها على بعض ، ولا يطغى غير المهم على المهم ، ولا المهم على الأهم ، ولا غير الموقوت على الموقوت ، فما كان مطلوباً بصفة عاجلة – كالصلاة على وقتها – يجب أن تبادر به وتؤخر ما ليس له صفة العجلة – كأى عمل فى البيت مثلاً – وما كان له وقت محدد يجب أن يعمل فى وقته .

٦ – أن تعرف ما يتطلبه الوقت من عمل القلب واللسان والجوارح فتتحراه وتجتهد فى القيام به حتى يقع موقعه من الموافقة للمقصود ومن القبول عند الله عز وجل ، فليس المهم أيتها الأخت المسلمة أن تعملى أى شىء فى أى زمن ، بل المهم أن تعملى العمل المناسب فى الوقت المناسب .

فأذكار الصباح والمساء مثلاً ينبغى أن تقع فى أوقاتها ولا تنشغل المسلمة بأى شيء عنها ما أمكنها ، حتى تأخذ الأجر المترتب على القيام بها فى وقتها ، وهكذا فى سائر الطاعات والقربات التى تتقرب بها إلى الله تعالى.

٧ - أن تتحرى الأوقات التى ميزها الله بخصائص روحية معينة فضلها بها على غيرها ، كتفضيل بعض الأمكنة على بعض ، وتفضيل بعض الساعات على بعض ، وتفضيل بعض الأيام على بعض ، وتفضيل بعض الشهور على بعض ،كشهر رمضان على غيره من الشهور ، فتغتنم الأخت المسلمة هذا الشهر فى الاجتهاد فى العبادة والتقرب إلى الله عز وجل بما يحب ويرض ، ولا تجعل هذا الشهر المبارك يمر عليها كغيره من الشهور، وتغتنم أيضاً وجودها بمكة والمدينة فتزيد من عبادتها لربها وتحرص على الصلوات فى هذين المسجدين حتى تنال الأجر العظيم ، ولا تنشغل هناك بالشراء وما نحوه بالدرجة التى تضيع منها صلاة واحدة فى المسجد وهكذا .

٨ - أن تحذر من الآفات القاتلة للوقت وأهمها طول الأمل فى الدنيا والاغترار بالعمل وحسن الظن بالنفس وقرناء قتل الوقت والغفلة والتسويف .

فمن حق يومك عليك أيتها الأخت أن تعمريه بالنافع من العلم ، والصالح من العمل ، ولا تسوفى إلى غدٍ حتى يفلت منك حاضرك فيصبح ماضياً لا يعود أبداً ، فعليك أن تزرعى فى يومك لتحصدى فى غدك ، وإلا ندمت حيث لا ينفع الندم .

قال الشاعر :

تزود من التقوى فإنك لا تدرى ... إذا جنَّ ليل هل تعيش إلى الفجر

فكم من سليم مات من غير علة ... وكم من سقيم عاش حيناً من الدهر

وكم من فتى يمسى ويصبح آمناً ... وقد نسجت أكفانه وهو لا يدرى

وبعد – أيتها الأخت المسلمة ... فإنه يجدر بك والمهمات وراءك كثيرة والمسئوليات أمامك ثقيلة ، أن تقدرى قيمة الوقت وأهميته ، فتعمريه بفعل الخيرات ما استطعت إلى ذلك سبيلاً ، ولا يكفيك أن تنهضى إلى الخير فى تثاقل وتكاسل ، أو تؤدى بعضه وتؤجلى بعضه أو تؤخريه كله من يوم إلى آخر عجزاً أو كسلاً ، قال تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (١١٤) ﴾ (٢) .

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله : أعظم الربح فى الدنيا أن تشغل نفسك كل وقت بما هو أولى بها وأنفع لها فى معادها ، كيف يكون عاقلاً من باع الجنة بما فيها بشهوة ساعة .

ويقول أيضاً : إضاعة الوقت أشد من الموت ، لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة ، والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها (٣) .

وإن كنت أوصى المسلمة بحفظ وقتها ، فإنى أحذرها من العوائق والصوارف التى تشغلها عن استثمار الأوقات .

فالعوائق التى تعوق الإنسان عن الاستغلال الأمثل للوقت فتضيع حياته فى أمور قد لا تكون ذات نفع على الإطلاق للإنسان ، هذه العوائق لن تخرج عن كونها إما من داخل النفس أو من خارجها .

---

(١) سورة المائدة الآية « ٤٨ » .
(٢) سورة آل عمران الآية « ١١٤ » .
(٣) الفوائد ص « ٤٦ » .

فأما ما كانت من داخل النفس فهي :

١ - اتباع الهوى

وهو الذى يحمل المرأة على مجالسة الفارغات ، والركون إلى الدعة والترف والراحة والإكثار من المباحات المهدرة للأوقات .

وبالتالى فلا تستطيع من تتبع هواها وتجرى وراء شهواتها دون مبالاة بالشرع أن تسيطر على نفسها ، وحينها يضيع الوقت هباءً منثوراً ، حتى يصل الأمر بالمرأة أن تعبد هواها من دون الله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ ﴾[1] .

وعلاج ذلك أختى المسلمة يحصل بالاستعانة بالله تعالى ، والاهتمام بمجاهدة النفس ومحاربة ترفها وميوعتها ثانياً ، ثم بمصاحبة من تحب وقتها وتعظمه وتخاف على ضياعه ، فالمرء على دين خليله ، ثم بالصبر على ترك الشهوات وفطم النفس على طلب رضا الله عز وجل وحده .

٢ - طول الأمل

والذى يتولد منه الكسل عن الطاعة والتسويف بالتوبة ، والرغبة فى الدنيا ، والنسيان للآخرة ، والقسوة فى القلب ، وعلاجه ذكر الموت والحساب .

قال على بن أبى طالب رضي الله عنه : « ارتحلت الدنيا مدبرة ، وارتحلت الآخرة مقبلة ، ولكل واحدة منهما بنون ، فكونوا من أبناء الآخرة ، ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، فإن اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل » .

وقال الحسن البصرى : ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل .

وقال القرطبى وصدق رحمه الله : فالأمل يكسل عن العمل ، ويورث

(١) سورة الجاثية الآية « ٢٣ » .

التراضى والتوانى ، ويعقبه التشاغل والتقاعس ، ويخلد إلى الأرض ويميل إلى الهوى .

٣ – خواء القلب

فإذا كان القلب خاوياً فارغاً ، انعكس ذلك على الجوارح فأصبح الإنسان لا يعرف قيمة الزمن ولا كيف يستغله ، لأنه يتحرك من فراغ ، بخلاف ما لو كان القلب ممتلئاً بالإيمان والأخلاق القلبية .

قال المناوى رحمه الله : إن الإنسان إذا تعطل عن عمل يشغل باطنه بمباح يستعين به على دينه كان ظاهره فارغاً ، ولم يبق قلبه فارغاً ، بل يعشعش الشيطان ويبيض ويفرخ ، فيتوالد نسله توالداً أسرع من توالد كل حيوان ومن ثمَّ قيل : الفراغ للرجال غفلة وللنساء غلمه (١) .

ومداواة ذلك بشغل القلب بالأعمال الإيمانية من تفكر فى خلق الله والخوف من الله والحرص على طاعة الله عز وجل .

٤ – الغفلة

وهى الداء العظيم الذى بسببه يضيع الوقت ، ويصرف الإنسان عن صالحه فى الدنيا والآخرة .

وعلاجها تنبيه الإنسان لقيمة وقته وتعاسة عمره ، وتذكره عند كل صلاة أنها لقاءٌ فى الدنيا بالله يجدد عهده مع الله ، أن يستثمر وقته فيما ينفعه عند لقائه بالله فى الآخرة .

٥ – الاستهواء لقدوة سيئة

قال تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ

(١) فيض القدير .

اللَّه وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (١٦٥) إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ (١٦٦) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (١٦٧) ﴾ [١] .

وهذا الاستهواء نتج عن ضعف فى الشخصية وتذبذبها ، وعن نقص الإيمان وعن الغفلة .

وحينما ينساق الإنسان وراء هواه وحب الناس غير الصالحين فقد يؤدى به ذلك إلى أسوأ عاقبه .

وعلاج ذلك : أولاً : بتصحيح الإيمان بحب من يحبه الله ، وببغض من يبغضه الله .

ثانياً : أن يتذكر أنه لن ينفعه حب فى غير ذات الله يوم القيامة ، فكل حب كان لغير الله وليس فى الله باء بالخسران .

٦ - الجهل

فمن جهلت قيمة الوقت وفضل استثماره فيما ينفع النفس فى الدنيا والآخرة فأنى لها أن تفلح ؟ .

قال ابن القيم رحمه الله ، الجهل نوعان : عدم العلم بالحق النافع ، وعدم العمل بموجبه ومقتضاه ، فكلاهما جهل لغةً وعرفاً وشرعاً وحقيقة .

---

(١) سورة البقرة الآيات « ١٦٥ : ١٦٧ » .

وعلاج ذلك : العلم ، فيفر من الجهل بالعلم إلى تحصيله اعتقاداً ومعرفة وبصيرة (١) .

٧ - ضعف الهمة .

فقد تكون المسلمة عالمة مؤمنة بقيمة الوقت ، عارفة بفضله وفضل العمل، ولها صحبة صالحة تدفعها إلى العمل الدائب ، ولكن ضعفُ همتها ، وتزعزع إرادتها وعزيمتها ، يحول بينها وبين المعالى .

وعلاج ذلك : التدرج فى العمل ، وتدريب النفس شيئاً فشيئاً ، فأول نبضات الهمة ، همةٌ تصون القلب عن وحشة الرغبة فى الفانى ، وتحملِه على الرغبة فى الباقى ، وتصفيه من كدر التوانى .

٨ - التوانى والتواكل على الغير

فمن كانت فيها هذه الصفة الذميمة تتآكل شخصيتها وتقل فائدتها وتنعدم وتصبح ميتة وهى معدودة فى الأحياء .

وعلاج ذلك : أن تتولى المسلمة جميع أمرها ، فإنها ستسأل عن نفسها يوم القيامة ، ماذا قدمت لها ، ولا تُسأل ماذا قدم لك غيرك ، قال تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ (٢)

٩ - الفتور

وهذه ننصحها بالإقلاع عنه ، وأن تروح نفسها بين الحين والآخر حتى لا تمل ، ولكن دون انسياق مع نفسها ، فتستمرئ الراحة والدعة بحجة الترويح عن النفس وإراحتها ، فلا تأخذ من الدواء إلا بقدر الداء وإلا :

---

(١) تهذيب مدارك السالكين ص ٤١٨ .
(٢) سورة المدثر الآية « ٣٨ » .

إذا كـان يؤذيك حـر الصـيف ... ويُبْس الخـريف وبَرْد الشـتـا
ويُلهيك حسن زمـان الربيع ... فـأخْـذك للعلم قل لى مـتى

أما العـوائق التى تكون من خـارج النفس لتحـذرها الأخت المسلمة فهى :

١ - التربية السيئة

فالمرأة التى تربت على عدم تعظيم الوقت واحترامه ، بل والاستهتار به ، والاستخفاف بقيمته ، ولم تتربى أيضاً على تنظيم وقتها ، وكيفية استغلاله الاستغلال الأمثل ، يصعب عليها استثمار وقتها ، وهنا يظهر لنا أهمية دور الوالدين داخل البيت ، القدوة والمثل ، فالمرء بالمرء يقتدى .

وعلاج ذلك :

أ - قيام الوالدين بدورهم الجاد فى تنشئة الأطفال على الاستفادة من أوقاتهم وترك الاستهتار بها .

ب - الارتباط بالصحبة الصالحة التى تعرف للوقت أهميته ، ولاستثماره طريقاً .

جـ - مجاهدة النفس وتعويدها شيئاً فشيئاً استثمار الوقت .

د - مراقبة الله تعالى ومحاسبة النفس على تقصيرها .

٢ - الصحبة السيئة

فاللائى يضيعن أوقاتهن سدى ، ويضيعن أوقات من تصاحبهن ، هؤلاء ينبغى إسداء النصح لهن أولاً ، فإذا لم ينزجرن ، فلا مفر من تجنبهن قدر الإمكان وعدم مصاحبتهن .

قال الإمام ابن الجوزى رحمه الله : أعوذ بالله من صحبة البطّالين ، لقد رأيت خلقاً كثيراً يجرون معى فيما اعتاده الناس من كثرة الزيارة ، ويسمون ذلك التردُّد خدمة ، ويطيلون الجلوس ، ويحبون فيه أحاديث الناس وما لا يعنى ، ويتخلّله غيبة ، وهذا يفعله فى زماننا كثير من الناس ، وربما طلبه المزور وتشوّق إليه ، واستوحش الوحدة ، وخصوصاً فى أيام التهانى والأعياد ، فتراهم يعش بعضهم إلى بعض ، ولا يقتصرون على الهناء والسلام ، بل يمزحون بذلك بما ذكرت من تضييع الزمان ، فلما رأيت أن الزمان أشرف شيء والواجب تنبيهها بفعل الخير ، كرهت ذلك وبقيت معهم بين أمرين :

إن أنكرت عليهم وقعت وحشة لموضع قطع المألوف ، وإن تقبلت منهم ضاع الزمان ، فصرت أدافع اللقاء جهدى ، فإذا غُلبتُ قصرت فى الكلام لأتعجّل الفراق (١) .

روى الإمام مسلم والترمذى وغيرهما عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : [**بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل مؤمناً ويمسى كافراً ، أو يمسى مؤمناً ويصبح كافراً ، يبيع دينه بعرض من الدنيا**] .

فاتقى الله يا أمة الله وراقبيه ، فاليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل ، واعلمى أن الإنسان لا يزال يلهو ويلعب حتى يأتيه الموت بغتة ، ولذلك قيل :

فالعيش نوم والردى يقظة ... والمرء بينهما كالخيال

---

(١) قيمة الزمان عند العلماء لعبد الفتاح أبى غدة .

قال تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٠٠) ﴾ [(١)] .

اليوم نفعل ما نشاء ونشتهي   وغداً نموت وترفع الأقلام

فالله الله في الوقت ، فمن أضاعه استحق المقت ، فإنما الانسان ساعات يعيشها ، فإن أضاعها أضاع نفسه .

فاحذري أختي المسلمة هذه العوائق والصوارف ، وأنفقي وقتك في طاعة ربك وذكره ، وفي تلاوة القرآن وتعلم العلم النافع ، وفي الدعوة إلى الله ، وحسن العبادة ، والإكثار من النوافل ما وسعك ذلك .

واحذري أيضاً آفات اللسان ، وأخطرها الغيبة التي أصبحت عادة راسخة عند أغلب الناس لا سيما النساء ، وكذلك الكذب واللغو ، والحديث التافه في أمور الدنيا ، تسلمي إن شاء الله .

(١) سورة المؤمنون الآيات « ٩٩ ، ١٠٠ » .

الباب الرابع

جهاد المرأة

الباب الرابع
جهاد المرأة

أتت أسماء بنت يزيد بن السكن رضى الله عنها النبى ﷺ فقالت : إنى رسول مَنْ ورائي من جماعة نساء المسلمين ، كلهن يقلن بقولي ، وعلى مثل رأيى ، إن الله بعثك إلى الرجال والنساء ، فآمنا بك واتبعناك ، ونحن معشر النساء مقصورات مخدّرات ، قواعد بيوت، وإن الرجال فُضّلوا بالجمعات وشهود الجنائز والجهاد ، وإذا خرجوا للجهاد حفظنا لهم أموالهم ، وربينا أولادهم ، أفنشاركهم فى الأجر يارسول الله ؟ فالتفت رسول الله ﷺ بوجهه إلى أصحابه فقال : [**هل سمعتم مقالة امرأة أحسن سؤلاً عن دينها من هذه**] فقالوا : بلى يارسول الله فقال : رسول الله ﷺ : [**انصرفى ياأسماء وأعلمى منْ وراءك من النساء أن حسن تبعُّل إحداكن لزوجها وطلبها لمرضاته ، واتباعها لموافقته ، يعدل كل ما ذكرت للرجال**] (١) .

وعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال : جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت : يارسول الله ذهب الرجال بحديثك ، فاجعل لنا من نفسك يوماً نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله ، فقال ﷺ : [**اجتمعن فى يوم كذا وكذا فى مكان كذا**] فاجتمعن فأتاهن ، فعلمهن مما علمه الله (٢) .

وعن عائشة قالت : قلت يارسول الله ! على النساء جهاد ؟ قال : [**نعم ، عليهن جهاد لا قتال فيه ، الحج والعمرة**] (٣) .

---

(١) رواه البزار وغيره ، انظر كشف الأستار عن زوائد البزار للهيثمى « ١٢ / ١٨ » .
(٢) رواه البخارى بلفظه فى « الاعتصام » ومسلم فى « البر والصلة » .
(٣) صحيح [صحيح سنن ابن ماجه للألبانى ٢ / ١٥١] والإرواء ٩/١١ ، المشكاة ٢٥٣٤ .

هذا هو ما نقصده من جهاد المرأة .

أولاً : حُسن تبعل الزوج .

ثانياً : تربية الأولاد (١) .

ثالثاً : تحصيل العلم الشرعى .

رابعاً : الحج والعمرة .

خامساً : الدعوة إلى الله (٢) .

ولكننا سنقتصر على الحديث فى أمرين هما المقصد من الباب والشاهد من الحديثين الأول والثانى ألا وهما : حسن تبعل الزوج (٣) وتحصيل العلم الشرعى (٤) .

حُسن تبعل الزوج :

ومعناه هو قيام المرأة بحقوق زوجها فى أحسن صورة ، ولذا فإننا سنعرض هنا فقط هذه الحقوق التى بها تستقيم الحياة بين الزوجين وتسعد الأسرة .

١ – الطاعة الواجبة فى غير معصية :

فعن حصين بن محصن قال : حدثتنى عمتى قالت : أتيت رسول الله ﷺ فقال : [**أى هذه ! أذات بعل ؟**] قلت : نعم ، قال : [**كيف أنت له ؟**] قالت : ما آلوه (٥) إلا ما عجزت عنه . قال : [**فانظرى أين أنت منه ، فإنما**

---

(١) ننصح بدراسة كتاب تربية الأولاد فى الإسلام للشيخ / ناصح علوان ولذا لم نرد التعرض لهذه النقطة لما فى هذا الكتاب ما يغنينا عن الكتابة فيه .

(٢) آثرنا عدم التعرض لهذه النقطة على أمل أن نفرد ذلك برسالة خاصة إن شاء الله تعالى تصدر فى المستقبل القريب عن الدعوة فى حياة الأخت المسلمة .

(٣) صدر للمؤلف كتاب فى هذا الباب بعنوان [هذه هى زوجتى] فليراجع .

(٤) سبق الحديث عنه فى أول الكتاب .

(٥) أى لا أقصر فى طاعته وخدمته .

هو جنتك ونارك] (١) .

وروى النسائى عن رسول الله ﷺ أنه قال : [**ونساؤكم من أهل الجنة الودود** (٢) **العؤود على زوجها ، التى إذا غضبت جاءت حتى تضع يدها فى يد زوجها وتقول ، لا أذوق غمضاً حتى ترضى]** (٣) .

الله أكبر أيتها الأخوات... انظرن ما موقف الزوجة الصالحة المؤمنة ، الزوجة التى يهفو قلبها لجنة ربها وليس لدنيا زائلة ، تقول لا أنام حتى يذهب ما بيننا من خصام، فهى سهلة الخلق غير متكبرة، إذا غضبت لم يطل غضبها ، بل تعود إلى فطرتها السليمة ، وهذه هى الزوجة التى تحرص على طاعة زوجها حقاً ، لا التى تتكبر على زوجها وتعرض عنه حتى يكون هو البادئ وإلا فلا !! أين هذه من تلك التى تهجر زوجها وتنكد عليه عيشه وتكدره حتى يأتيها خاضعاً معتذراً ؟!! أين هذه من تلك التى تنتصر لنفسها ولهواها ولا تطيعه إلا فيما تهوى فقط ؟!! أعاذنا الله وإياكن ممن هذه صفتها وأكرمنا الله وإياكن بتلك التى وصفها النبى ﷺ بقوله : [**العؤود على زوجها**] .

وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : [**ما ينبغى لأحد أن يسجد لأحد ، ولو كان أحد ينبغى له أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها لما عظم الله عليها من حقه]** (٤) ، وفى رواية [**والذى نفس محمد بيده لا تؤدى المرأة حق ربها حتى تؤدى حق زوجها كله ، حتى لو سألها**

---

(١) رواه ابن أبى شيبة وابن سعد والطبرانى فى الأوسط وغيرهم ، وقال المنذرى : رواه أحمد والنسائى بإسنادين جيدين .
(٢) التى تتودد إلى زوجها .
(٣) للحديث شواهد يتقوى بها « السلسلة الصحيحة رقم ٢٨٧ » .
(٤) رواه ابن حبان وحسنه الألبانى فى إرواء الغليل رقم « ١٩٩٨ » .

نفسه وهى على قتب لم تمنعه] [١] .

وعن معاذ ابن جبل رضي الله عنه مرفوعاً : [**لا تؤذى امرأة زوجها فى الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين : لا تؤذيه قاتلك الله ،فإنما هو عندك دخيل [٢] يوشك أن يفارقك إلينا**] [٣] .

ومن أشد صور إيذاء المرأة لزوجها هو خروجها عن طاعته ، وتمردها على أوامره وعصيانها له والعياذ بالله .

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : [**إذا صلّت المرأة خمسها وصامت شهرها وحصّنت فرجها ، وأطاعت زوجها ، قيل لها ادخلى الجنة من أى أبواب الجنة شئت**] [٤] .

وما هذا كله إلا لأن حق الزوج على المرأة أعظم من حق أى مخلوق آخر حتى والديها .

قالت عائشة رضى الله عنها : يا معشر النساء ! لو تعلمن بحق أزواجكن عليكن لجعلت المرأة منكن تمسح الغبار عن قدمى زوجها بخد وجهها [٥] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : [٦]

فالمرأة عند زوجها تشبه الرقيق والأسير فليس لها أن تخرج من منزله إلا بإذنه سواء أمرها أبوها أو أمها أو غير أبويها باتفاق الأئمة .

---

(١) رواه أحمد وابن ماجه وحسنه الألبانى « صحيح الجامع ٥ / ٦٩ » .
(٢) الضيف والنزيل .
(٣) رواه الترمذى وحسنه وصححه الألبانى « صحيح الجامع ٧٠٦٩ » .
(٤) رواه ابن حبان فى صحيحه وصححه الألبانى « صحيح الجامع ١ / ٢٤٠ » .
(٥) وروى الإمام أحمد عن أنس بن مالك أن النبى ﷺ قال : [**لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر ، ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها ، والذى نفسى بيده لو كان من قدمه إلى مفرق رأسه قرحة ، تنبجس بالقيح والصديد ثم استقبلته تلحسه ما أدت حقه**] نيل الأوطار « ٦ / ٢٢٣ » طبعة الحلبى .
(٦) مجموع الفتاوى « ٣٢ / ٢٦٣ » .

يقول الشيخ عبد المتعال الجابرى [(١)] : وما من امرأة نبذت طاعة زوجها إلا حل بها الشقاء ولحقها البلاء ، وكلما زادت طاعة الزوجة لزوجها ازداد الحب والولاء بينهما ، وتوارثه أبناؤها ، لأن الأخلاق المألوفة إذا تمكنت صارت ملكات موروثة يأخذها البنون عن آبائهم ، والبنات عن أمهاتهن .

٢ - المتابعة فى السكن :

وكما فرض الله سبحانه وتعالى على الزوج سكنى الزوجة ، أوجب عليها بالمقابل متابعة زوجها فى السكن ، فى الإقامة معه فى المنزل الذى يسكنه ويعده من أجلها ، وألا تخالف فى ذلك إلى غير مسكن الزوج ، وفى هذا يقول تعالى : ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ ﴾ [(٢)] ، وهذا الواجب على الزوجة أمر طبيعى لا غنى عنه لاستقامة الحياة الزوجية لا سيما وأن الزوج مكلف بالإنفاق على الأسرة ، وأن الزواج يقوم على ركن السكينة النفسية بين كل زوج وزوجته [(٣)] .

٣ - أن لا تصوم نفلاً إلا بإذنه :

قال ﷺ : [**لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه**] [(٤)] .

وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال : [**لا تصوم المرأة يوماً تطوعاً فى غير رمضان وزوجها شاهد إلا بإذنه**] [(٥)] . وقالت عائشة رضى الله عنها : إن كان ليكون علىَّ صيام رمضان فلا أستطيع أن أقضيه حتى يأتى شعبان [(٦)] .

---

(١) المرأة فى التصور الإسلامى ص ٩٣ .
(٢) سورة الطلاق الآية « ٦ » .
(٣) ماذا عن المرأة – الدكتور نور الدين عتر .
(٤) رواه البخارى ومسلم .
(٥) أخرجه الدرامى بإسناد صحيح على شرط مسلم « السلسلة الصحيحة رقم ٣٩٥ » .
(٦) رواه البخارى .

قال الحافظ في الفتح [١] : وفي الحديث أن حق الزوج آكد على المرأة من التطوع بالخير ، لأن حقه واجب والقيام بالواجب مقدم على القيام بالتطوع .

قال النووي رحمه الله : وسبب هذا التحريم أن للزوج حق الاستمتاع بها في كل وقت وحقه واجب على الفور فلا يفوته بالتطوع ولا بواجب على التراخي [٢] .

٤ - أن لا تأذن لأحد في بيته إلا بإذنه :

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : [**لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه ولا تأذن في بيته إلا بإذنه**] [٣] .

ومعنى ذلك أنه لا يحل للمرأة أن تأذن لأحد من الأجانب أو الأقارب حتى النساء في دخول البيت إلا بإذن زوجها أو العلم برضاه .

٥ - أن لا تخرج من بيته بغير إذنه :

قال ابن قدمة رحمه الله : وللزوج منعها من الخروج من منزله إلى ما لها منه بد ، سواء أرادت زيارة والديها أو عيادتهما أو الحضور جنازة أحدهما .

قال أحمد في امرأة لها زوج وأم مريضة : طاعة زوجها أوْجب عليها من أمها إلا أن يأذن لها [٤] .

ومع أنه لا يجوز لها الخروج إلا بإذن زوجها ، فلا ينبغي للزوج منعها من زيارة والديها أو عيادتهما حتى لا تضطر الزوجة إلى مخالفته ، وقد أمر الله تعالى الأزواج معاشرة الزوجات بالمعروف ، ولكن لا تفهم المرأة من ذلك أن تكون كل يوم في زيارة والديها مثلاً دون داع لذلك ، مما يعطل واجبات الزوجية .

---

(١) فتح الباري ٩ / ٢٩٦ .
(٢) نقله عنه الحافظ في الفتح ٩ / ٢٩٦ .
(٣) رواه البخاري ومسلم .
(٤) المغني ٧ / ٢١ .

ويقول الشيخ الجابرى (١) :

إن خروجها يهدد العش الآمن الدافئ المستقرَّ الراضى ، بآلام المخاوف والقلق والطموح المرذول والريبة ، وهذه هى معاول الهدم للسعادة الأسرية .

٦ - أن تحفظ ماله :

ففى الحديث الصحيح : [... **والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها**] (٢) .

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قيل لرسول الله ﷺ : أى النساء خير ؟ . قال : [**التى تسره إذا نظر ، وتطيعه إذا أمر ولا تخالفه فى نفسها ولا مالها بما يكره**] (٣) . ومن حفظها لماله ألا تطالبه بما وراء الحاجة وما هو فوق طاقته ، فإن ذلك يرهقه من أمره عسراً . بل يجب أن تتحلى بالقناعة والرضى بما قسم الله لها من الخير وألا تتطلع إلى الدنيا بالحد الذى تضيق فيه على زوجها وتنشغل به عن آخرتها ، فيضطر للانشغال والانهماك فى الدنيا وقتاً طويلاً ، حتى يأتى لها بما تريد وتهوى من أثاث أو متاع فى البيت وما نحو ذلك .

يقول المرحوم (٤) على فكرى : فلا يسوغ لها أن تطلب إلا ما يكون فى طاقته ، إذ بتكليفه ما لا يطيق ، تسيء إلى نفسها بعد إساءتها إلى زوجها ، إذ تضعه فى مركز حرج لا تحيق نتائجه السيئة بغيرها (٥) .

---

(١) المرأة فى التصور الإسلامى ص ٩٥ .
(٢) جزء من حديث متفق عليه .
(٣) رواه النسائي والبيهقى وحسنه الألبانى في المشكاة « ٢ / ٩٧٦ » .
(٤) نقلنا النص بلفظه وهو خطأ والصحيح أن يقول : على فكرى رحمه الله لأن كلمة المرحوم قطع للشخص بالرحمة وهذا أمر لا يعلمه إلا الله .
(٥) سعادة الزوجين ٢ / ٩٨ .

وقد شكا لي أحد الأخوة زوجته التي هاجت في البيت فغيرت من الأثاث ماغيرت ، ومن الستائر والفراش ما غيرت حتى استدان لذلك (١) .

والمرأة الصالحة هي القنوعة التي لا تفرط في مال زوجها، بل تحفظه عليه، حتى لا تحمله على البحث عن مزيد من الكسب ولو بطريق غير مشروع .

ومن هنا فقد كان من أدب نساء السلف رضي الله عنهن ، إذا خرج الرجل من منزله أن تقول له امرأته أو ابنته « إياك وكسب الحرام ، فإنا نصبر على الجوع والضر ولا نصبر على النار » (٢) .

٧ - دوام الشكر له والدعاء :

فالرجل بطبيعة مهمته ومسئوليته يكدّ خارج البيت لكي يكفي أهله مؤنة السؤال والنظر إلى الغير والتطلع إلى ما في أيديهم ، وزوجته في بيتها مطمئنة ساكنة مستريحة ، يأتيها زوجها بالطيب من الطعام والشراب والثياب وغير ذلك مما تحتاجه هي وأولادها ، فكان لزاماً عليها أن تشكره بلسانها وبحسن معاشرته وتدعو الله له أن يُخلف عليه ويعينه على أمر الدين والدنيا . فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ [**لا ينظر الله إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه**] (٣) .

يقول الشيخ الجابري : (٤)

وشكر المرأة لزوجها والثناء عليه في غيابه ، يزيده إعزازاً لامرأته ، إذ أنها

(١) أخرج ابن خزيمة عن أبي سعيد أو جابر أن النبي ﷺ خطب خطبة فأطالها وذكر فيها أمر الدنيا والآخرة فذكر « أن أول ما هلك بنو اسرائيل أن امرأة الفقير كانت تكلفه من الثياب أو الصيغ أو قال من الصيغة ما تكلف امرأة الغني .. الحديث » الصحيحة للألباني رقم ٥٩١ .

(٢) المرأة في التصور الإسلامي نقلاً عن الإحياء .

(٣) رواه النسائي والبراز وصححه الألباني « الصحيحة ٢٨٩ » .

(٤) المرأة في التصور الإسلامي ص ١٢١ بتصرف .

بثنائها عليه في غيبته عند أهلها وأصدقاء الأسرة تغلق الباب على الشيطان .

وأثنت امرأة - لأمها - على كرم زوجها فقالت : يا أماه من نشر ثوب الثناء فقد أدّى واجب الجزاء ، وفي كتمان الشكر جحود لما أوجب منه ، ودخول في كفر النعم . إن الأولاد حين ينشأون يسمعون كلمة : جزاك الله خيراً ، أو « أشكرك » عند تقديم كلمة طيبة أو أي مساعدة فإنهم يعتادونها خارج البيت ، وعندما يسمعون كلة « آسفة » و « أعتذر » عندما تخطئ المرأة فإنهم يعتادون هذا الخلق ويتكون لديهم ميزان سليم وحسّ مرهف يقدرون به المواقف المختلفة ويمتد ذلك إلى كل مسائل الحياة .

٨ - تدبير المنزل وتهيئة أسباب المعشية له :

فلا يعود الرجل إلى البيت فيجده لا يزال غير معد لاستقباله بسبب طبخ أو كنس أو فرش أو تنظيف للأواني ، في الوقت الذي يريد فيه الزوج أن يستريح ويهدأ من عناء العمل وكسب لقمة العيش ، أو لعله يريد أن يحصل علماً نافعاً ، فيجد البيت غير مهيئ لذلك ، فالمرأة الصالحة عون لزوجها على دينه ودنياه .

وأوصت أم ابنتها فيما يتعلق بأمور المنزل فقالت :

ياابنتي : البيت مملكة صغيرة ، والعاقلة من تسوس هذه المملكة بحكمة وحسن إدارة وتعطي كلاً من أفرادها حقّه ، فتحسن معاملة زوجها وتربية أولادها ومعاملة الخدم ، لتكون محبوبة من زوجها ، محترمة من أولادها ، مطاعة من خادمتها ، مقبولة عند الله والناس ، فترفع مملكتها إلى ذروة السعادة ، وترقى بأسرتها قمة الراحة والمجد .

أما المرأة الجاهلة التي لا تحسن القيام بإدارة منزلها ولا تَقْوى على سياسة

مملكتها فإنها تسقط من نظر زوجها وأولادها وخدمها أيضاً ، وتهوى بأسرتها إلى وهدة البؤس والشقاء ، والرجل ياابنتى إن لم يكن مسروراً من حسن إدارة منزله وراحة أفراد أسرته – وكان سبب ذلك جهل امرأته – فلا بد أن ينفر عنها ويهرب منها ، مهما يكن بفؤاده من الحب لها والميل إليها .

٩ – أن تبر أهل زوجها من والدين وأخوات :

لأن فى ذلك طلباً لرضى الزوج ، فتكرم والديه إكراماً لكبرهما ، وشكراً لهما على ما أنعم الله عليهما من ولدهما الذى أصبح زوجها ، وتطيعهما فى أمرهما ونهيهما ، فإن الطاعة حق ما لم تكن فى معصية .

قال رسول الله ﷺ : [**إن من أبر البر أن يحفظ الرجل أهل وُد أبيه**] (١) فلئن تحفظ المرأة أهل ود زوجها فمن باب أولى .

يقول الشيخ الجابرى : (٢)

الزوج فلذة كبد أمه وهو أمانة أمه ، فى يد زوجته ، فوجب أن تتلطف بصاحبة الأمانة وتجعلها دائماً مطمئنة على أنها لن تفقد أمانتها ، وذلك يكون بالتودد إلى هذه الأم وإظهار الاحترام لها باعتبارها أمّاً للزوجين .

١٠ – إرضاع الأطفال وحضانتهم وحسن تربيتهم :

ولله درٌّ من قال :

ليس اليتيم من انتهى أبواه من ... همِّ الحياة وخلّفاه ذليلاً
إن اليتيم هو الذى تلقى له ... أمّاً تخلت أو أباً مشغولاً

---

(١) رواه مسلم .
(٢) المرأة فى التصور الإسلامى ص ١١٨ .

وما نراه اليوم مما يسمى [حضانات الأولاد الرُّضَّع] والتى يسلم لها الأطفال بعد ولادتهم بثلاثة أشهر ، لهو جريمة خطيرة ، يرتكبها الوالدان فى حق أولادهم ، فالطفل جزء من أمه وقطعة منها ، فهو تحنو عليه وتحدب عليه وتعكف على راحته ، بما لا يجده فى مثل هذا الأماكن التى يفقد فيها الطفل الكثير والكثير .

فالواجب على الزوجة تربية أولادها والإحسان إليهم وتعليمهم الطهارة والنظافة والأخلاق الحسنة كى ينشأوا مسلمين ، يعيشون بالإسلام وللإسلام حتى تعود راية الخلافة مرة أخرى ترفرف على أرض المعمورة إن شاء الله تعالى.

١١ - حفظه فى دينه وعرضه :

وذلك ببعدها عن التبرج والتعرض للأجانب فى البيت وخارجه ، فى الشرفة أو على الباب أو فى الطريق أو أماكن الاختلاط الأخرى ، فعنه ﷺ أنه قال : [**خير نساءكم الودود الولود ، المواتية المواسية ، إذا اتقينَّ الله ، وشر نسائكم المتبرجات المتخيلات وهن المنافقات لا يدخل الجنة منهن إلا مثل الغراب الأعصم**] [١] .

وعن أم سلمة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : [**أيُّما امرأة نزعت ثيابها فى غير بيتها خرق الله عز وجل عنها ستره**] [٢] .

١٢ - أن تحفظ حواسه وشعوره :

فيجب على المرأة أن تتحرى ما يرضى الزوج فتأتيه ، وما يؤذيه فتجتنبه ولا تقف معه موقف العناد والتشفى والتكبر .

---

(١) أخرجه البيهقى وقواه الألبانى بشواهده « الصحيحة ١٨٤٩ » . والغراب الأعصم : هو أحمر المنقار والرجلين وهو كناية عن قلة من يدخل الجنة من النساء لأن هذا الوصف فى الغربان قليل .

(٢) رواه أحمد والطبرانى وغيرهما وصححه الألبانى « صحيح الجامع ٢ / ٣٩٢ » .

أوصى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ابنته فقال : إياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق ، وإياك وكثرة العتب فإنه يورث البغضاء ، وعليك بالكحل فإنه أزين الزينة وأطيب الطيب الماء .

وقال رجل لزوجته :

خُذى العفو منى تستديمى مودتى ... ولا تنطقى فى سَوْرتى حين أغضب
ولا تَنْقرينى نقر الدف مرة ... فإنك لا تدرين كيف المُغيب
ولا تُكثرى الشكوى فتُذهب بالقوى ... ويأباك قلبى والقلوب تَقَلُّب
فإنى رأيت الحب فى القلب والأذى ... إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

قال الغزالى رحمه الله : (١)

والقول الجامع فى آداب المرأة ... أن تكون قاعدة فى قعر بيتها لازمة لمغزلها ، لا يكثر صعودها واطلاعها ، قليلة الكلام لجيرانها ، لا تدخل عليهم إلا فى حال يوجب الدخول ، تحفظ بعلها فى غيبته ، وتطلب مسرته فى جميع أمورها ، ولا تخونه فى نفسها وما لها ... إلى أن قال : وتكون قانعة من زوجها بما رزق الله ، وتقدم حقه على حق نفسها وحق سائر أقاربها ، متنظفة فى نفسها ، مستعدة فى الأحوال كلها للتمتع بها إن شاء ، مشفقة على أولادها ، حافظة للستر عليهم ، قصيرة اللسان عن سب الأولاد ومراجعة الزوج .

قال الأصمعى : دخلت البادية فإذا امرأة حسناء من أحسن النساء وجهاً متزوجة من رجل من أقبح الرجال وجهاً فقلت : أترضين أن تكونى زوجة

---

(١) إحياء علوم الدين ٤ / ٧٤٩ .

مثله . فقالت : يا هذا لقد أسأت في قولك ، لعله أحسن فيما بينه وبين الله فجعلني ثوابه ، أو لعلي أسأت فيما بيني وبين خالقي فجعله عقوبتي ، أفلا أرضى بما رضي الله لي .

قال الأصمعي : فأسكتتني المرأة .

١٣ - ومن حقوق زوجها عليها :

أن تترك وقتاً يتفرغ فيه لنفسه ولفكره ، فإن كان عابداً ، تركت له وقتاً تطمئن فيه نفسه إلى عبادة ربه بخشوع وخضوع وحضور قلب ، وإن كان عالماً تركت له وقتاً يطالع فيه ويقرأ الكتب أو يؤلف أو يفكر [١] .

١٤ - التزين للزوج :

قد تغفل الكثير من الأخوات عن القيام بهذا الأمر بما يرضي الزوج ويريحه بأعذار واهية متعددة ، فتارة بسبب العمل في البيت ، وتارة أخرى بسبب الأولاد ، وتارة أخرى بسبب الإرهاق وهكذا . ولكن لتعلم كل أخت أن تزينها لزوجها وتصنعها له أجمل الزينة من الملبس ، والطيب وحلاوة الحديث ، لهو من أهم حقوق الزوج عليها ، والتي تجعله دائماً ساكناً هادئاً لا ينظر لغير زوجته أبداً ، أما إذا لم يتوفر ذلك في بيته ، فلعل ذلك يكون مدعاة للنظر لغير زوجته - وإن كان غير جائز - لأنه لم يرَ فيها ما يراه في النساء المتبرجات في الطريق وأماكن العمل .

وعلى ذلك فيجب على الأخت المسلمة أن تهتم بمظهرها أمام زَوجها ورائحتها الطيبة أشد الاهتمام ، ولا يرى منها ذلك أمام الضيوف فقط بل يراه منها في كل وقت .

---

(١) موارد الظمآن لدروس الزمان ٣ / ٦٦ .

يقول الشيخ الجابرى :

ومن الأسف أن نرى كثيرات من السيدات يهملن الزينة والتجمل وهذا تقصير فاحش ، ربما كانت الزوجة لا تشعر به لاعتقادها ارتفاع الكلفة بينهما، ولكن له تأثيراً سيئاً فى نفس زوجها ، ولا سيما إذا آنس منها التجمل والزينة قبيل خروجها لزيارة قريباتها وصديقاتها [١] .

يقول الأستاذ على فكرى : وما أرقى خلال المرأة إذا أحست بحضور زوجها فهبت للقائه بأبهى مظاهرها من نظافة ثياب وطلاقة وجه وبسامة ثغر ؛ لأنه ما من امرأة قابلت زوجها على هذا الوجه إلا حازت فى قلبه المكانة العالية والمنزلة السامية [٢] .

ولا تغتر الأخت المسلمة بأنها متزوجة بأخ ملتزم فتهمل فى نفسها وزينتها اعتقاداً منها أنه لن ينظر لغيرها لأنه ملتزم ، وهذا خطأ فادح لأن الأخ الملتزم إنسان قبل كل شيء ؛ يخطىء ويصيب ، وله أحاسيس ومشاعر ، فالواجب عليها أن تعين زوجها على غض بصره عن الأجنبيات ، ولا يكون ذلك إلا بشعوره أن زوجته أجمل امرأة ، فهى نظيفة فى ملبسها وفى مسكنها وفى أولادها ، متطيبة ومتزينة له فى كل حين .

وقد أوصت امرأة ابنتها فقالت : ابنتى لا تنسى نظافة بدنك ، فإنّ نظافته تحبب زوجك إليك . وقال البرقوقى : جمال المرأة وتجملها مدرجة [٣] ميل الرجل وافتتانه بها . وقوام الزينة النظافة ، ولتحذر المرأة كل الحذر أن يقع بصر الرجل منها - أعنى زوجها - على شيء يشمئز منه وينفر ، من وسخ أو شعث

(١) المرأة فى التصور الإسلامى ص ١٠٨ بتصرف .
(٢) سعادة الزوجين ٢ / ٩٥ .
(٣) طريق .

أو رائحة مستكرهة أو شيء من هذا القبيل ، لذلك يجب على الأخت المسلمة أن تتجمل لزوجها ما وسعها ذلك وذلك بتنظيف الثياب ، وتنظيف البدن بتنظيف البشرة بالماء وهذا بإدمان المضمضة والاستنشاق والاستنثار (١) ، وكذلك العناية بنظافة الأسنان وبتسويكها وتخليلها وبتنقية العين وتكحيلها ، وتلقيم الأظفار وتسويتها وحلق العانة ونتف الآباط (٢) .

١٥ - لا تهب مالها إلا بإذن زوجها :

قال رسول الله ﷺ : [**لا يجوز لامرأة هبة في مالها إذا ملك زوجها عصمتها إلا بإذن زوجها**] (٣) .

١٦ - أن لا تفشي سره :

أو تخبر عن عيوبه الخفية أو تنشر ما يكون بينهما حال الوقاع لقوله ﷺ : [**إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر أحدهما سر صاحبه**] (٤) .

١٧ - السفر معه إذا شاء ذلك :

إن لم تكن قد اشترطت عليه في عقدها عدم السفر بها .

١٨ - أن لا تطلب منه الطلاق من غير بأس :

لقوله ﷺ : [**أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة**] (٥) .

---

(١) إخراج فضلات الأنف .
(٢) سئلت امرأة مؤمنة عن أدوات التجميل فقالت : أستخدم الصدق لشفتي والقرآن لصوتي ، والرحمة والشفقة لعيني ، والإحسان ليدي ، والاستقامة لقوامي ، والإخلاص لله لقلبي .
(٣) رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه ، وحسنه الألباني في السلسلة ٨٢٥ .
(٤) رواه مسلم .
(٥) صحيح الجامع الصغير « ٢٧٠٦ » .

١٩ - أن تتقي الله تعالى فيه إن تزوج عليها :

فتعدد الزوجات شريعة ماضية إلى يوم القيامة، فيجب على الزوجة أن تعامل زوجها بالحسنى إن تزوج عليها ، فإنه لم يرتكب محرماً أو إثماً . ولتدع عنها أقوال الناس وأعرافهم ، ولتعظم شريعة الله تعالى ولا تفعل ما تفعله كثير من النساء بجهلهن وقلة تقواهن، لا سيما وإن كان عادلاً يتقي الله تعالى فيها [١] .

وختاماً أوصي الزوجين معاً أن يتطاوعا ويتناصحا بطاعة الله تبارك وتعالى واتباع أحكامه الثابتة في الكتاب والسُّنة ، ولا يقدما عليها تقليداً أو عادة غلبت على الناس أو مذهباً ، فقد قال عز وجل : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا (٣٦) ﴾ [٢]

وأن يلتزم كل واحد منهما القيام بما فرض الله عليه من الواجبات والحقوق تجاه الآخر ، فلا تطلب الزوجة – مثلاً – أن تساوي الرجل في جميع حقوقه ولا يستغل الرجل ما فضله الله تعالى به عليها من السيادة والرياسة فيظلمها ويضربها بدون حق [٣] .

وفي الختام أوصي الأخت المسلمة عند حدوث خلافات مع زوجها بهذه الوصايا التالية :

١ – تقوى الله تعالى :

أن تتقي المسلمة ربها في زوجها ولا تظلمه أو تقصر في القيام بحقوقه

---

(١) للمؤلف رسالة بعنوان « موقف المرأة الصالحة من تعدد الزوجات » فلتراجع لأهميتها .
(٢) سورة الأحزاب الآية « ٣٦ » .
(٣) آداب الزفاف للألباني ص ١٧٢ .

واستشعار مكانته الرفيعة التى جعلها الإسلام له لتستقيم الحياة الزوجية .

٢ - ذكر الموت :

وهو أن تتذكر أنها مفارقة لزوجها بالموت فى أى وقت فليكن آخر كلامها خيراً ، وآخر عملها صالحاً .

٣ - التغافر والتسامح والتراضى :

فمن منّا لا يخطئ ، فكلنا بشر والبشر من سيمته الخطأ فتغفر له وتعفو ، كما يغفر لها ويعفو ، وتصفح حتى إن لم يصفح هو ويتغافر ويتسامح فهى ترجو ما عند الله ، ألا تحب أن يغفر الله لها .

٤ - التروى والحكمة :

فتحاول الأخت المسلمة إطفاء نار الفتنة فى البيت إذا ما اشتعلت بماء الأناة والحكمة ، ولا تندفع وراء وساوس الشيطان الذى يريد أن يهلك الحرث والنسل .

٥ - ضبط اللسان :

من سيء الكلام وبذيء الحديث والكذب والغيبة ، حتى لا تزداد المشاكل ويستفحل الخطر .

٦ - عدم نقل المشكلات خارج البيت :

فإن ذلك يساعد على اشتعالها وبقائها ، لاسيما مع وجود من يحب بقاءها داخل البيت من الأقارب أو الجيران أو الأصحاب .

٧ - استشارة وتحكيم ذوى النُهى والعلم والدين :

فهم أقدر من غيرهم على إسداء النصيحة ، وبيان الطريق الصحيح للعلاج برجاحة عقولهم واستقامتهم على الدين .

٨ - الالتجاء إلى الله تعالى بالدعاء :

أن يجنبها وزوجها الشيطان ، وأن يعينهما على حل الخلافات قبل أن تستفحل وبسرعة ، حتى تهدأ النفوس ، وتطمئن القلوب ، ويعود الفرح إلى البيت مرة أخرى .

٩ - وخيرهما الذى يبدأ بالسلام :

فلتحاول أن تتنازل من ناحيتها ما وسعها ذلك ، وأن تكون سبّاقة لذلك حتى تغنم الأجر الكبير ، فتكون هى البادية بالصلح والكلمة الطيبة والسلام .

تحصيل العلم الشرعى : [١]

وقد تعرضنا لذلك فى الباب الأول ، ولذا سنقتصر هنا فقط على ذكر نماذج من صور المرأة عندما تكون عالمة أو طالبة علم .

فعن عائشة رضى الله عنها قالت : [**نعم النساء نساء الأنصار ، لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين**] [٢] .

وذكر ابن عبد البر أن السيدة عائشة رضى الله عنها كانت وحيدة عصرها فى ثلاثة علوم : علم الفقه وعلم الطب وعلم الشعر .

وعن موسى بن طلحة قال : ما رأيت أحداً أفصح من عائشة ، وكانت تزورها النساء فى بيتها فتعلمهن ، وهذه المرأة المخزومية التى قطعت يدها تقول عنها الرواية [... فكانت تأتى بعد ذلك إلى بيت عائشة تتفقه فى الدين] .

ويُروى عن أم الدرداء الفقيهة الزاهد قولها : لقد طلبت العبادة فى كل شىء فما أحببت لنفسى شيئاً أشفى من مجالسة العلماء ومذاكرتهم .

---

(١) مستفاد من عودة الحجاب للشيخ / محمد إسماعيل حفظه الله ٢ / ٢٨٧ بتصرف .
(٢) رواه البخارى .

وهذه ابنة سعيد بن المسيب لما دخل بها زوجها وكان من أحد طلبة والدها ، فلما أن أصبح ، أخذ رداءه يريد أن يخرج ، فقالت له زوجته : إلى أين تريد ؟ فقال : إلى مجلس سعيد أتعلم العلم ، فقالت له : اجلس أعلمك علم سعيد .

وقد تصدرت أم الخير الحجازية حلقات وعظ وإرشاد المسلمات بجامع عمرو ابن العاص فى القرن الرابع الهجرى .

وكانت امرأة الحافظ الهيثمى – وهى بنت شيخه الحافظ العراقى – تساعد زوجها فى مراجعة كتب الحديث .

وهذه أم عبد الواحد كانت عالمة فاضلة من أحفظ الناس للفقه على المذهب الشافعى وحفظت القرآن وغير ذلك من العلوم وكانت فاضلة بنفسها محدثة .

ويقول الأستاذ عبد الله عفيفى : « وأكثر ما عرف به الممتازات من نساء المغرب الأقصى حفظ القرآن الكريم بقراءاته جميعاً ورواية الحديث ودرس الفقه والأصول وما إلى هذه من علوم الدين ، ويذكر أهل ذلك الإقليم ثمانين امرأة من نساء المغرب جمعن إلى النفاذ فى ذلك كله حفظ مدونة الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه ، وهى أكبر المطوّلات الجامعة فى الحديث والفقه »(١) .

ومن الخطأ الذى تقع فيه كثير من الأخوات ويجدر بنا الإشارة إليه لخطورته ، أنها إذا ما قرأت عدة كتب واستمعت إلى شرائط ندوات أو محاضرات أو خطب إسلامية ، ظنت أنها قد أصبحت العالمة الزاهدة العابدة ،

---

(١) المرأة العربية ٣ / ١٥٥ .

فتفتى فى دين الله بسهولة وبلا حرج ، وقلما يقف معها سؤال لا ترد عليه ، أو أن تظن بنفسها العلم الذى يؤهلها لتعليم غيرها أى فرع من فروع العلم الشرعى .

ولذا نحذر الأخوات المسلمات أشد التحذير من الوقوع فى هوة الافتتان بالعلم ، وطلبها معرفة الناس بذلك حتى يقال عنها « شيخة » أو « أخت على علم » وتكون فى الحقيقة دون ذلك وبمراحل ، فلتنظر الأخوات إلى أنفسهن ثم لينظرن إلى حال المسلمات الأوائل كيف تعلمن ؟ وممن تعلمن ؟ وماذا تعلمن ؟ ثم ليتقين الله تعالى .

ولا يمنع ذلك من وجود البعض مما حصّلن علوماً شرعية تحصيلاً سليماً متقناً على يد زوج أو والد أو قريب من المحارم على علم ودين وتقوى لله تعالى .

الباب الخامس

فتنة الدنيا

الباب الخامس
فتنـــة الدنيـــا [١]

كثير من الأخوات المسلمات تجذبهن الدنيا إليها جذباً شديداً ، لا سيما بعد الزواج أوفى فترة الإعداد له ، ويظهر ذلك بوضوح فى رغبة المسلمة فى الحصول على أثاث وفراش معين لبيتها وما نحو ذلك مما يصل فى كثير من الأحيان لإرهاق الوالدين أو الزوج .

والإسلام لا يحرم عليها بالطبع التمتع بما أحل الله لها ، ولكن ليس بالصورة التى تكون فيها الدنيا عندها لها شأن كبير ، يظهر فى كثير من السلوكيات والتصرفات والمعاملات والكلام .

ولذا آثرنا أن نوجه هذه النصيحة للأخوات المسلمات ، نحذرهن ونحذر أنفسنا من الوقوع فى شراك الدنيا وفتنتها ، وحتى تكون القلوب معلقة فقط بما عند الله عز وجل من النعيم المقيم فى جنات عدن .

قال تعالى : ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ (٢٠) ﴾ [٢] .

وقال تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ

---

(١) مستفاد من مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة المقدسى ، والفوائد لابن القيم ، وروضة الزاهدين لعبد الملك الكليب .

(٢) سورة الحديد الآية « ٢٠ » .

الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤) ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٧٧) ﴾ (٢)

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ (٥) إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ (٦) ﴾ (٣) .

وقال ﷺ : [**الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر**] (٤) .

وقال أيضاً ﷺ : [**إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله تعالى مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون ، فاتقوا الله ، واتقوا النساء ، فإن أول فتنة بنى إسرائيل كانت فى النساء**] (٥) .

أيتها الأخوات المسلمات :

إن من نظرت إلى الدنيا بعين البصيرة ، أيقنت أن نعيمها ابتلاء ، وحياتها عناء ، وعيشها نكد ، وصفوها كدر ، وأهلها منها على وجل إما بنعمة زائلة ، أو بلية نازلة ، أو منية قاضية . مسكينة من اطمأنت ورضيت بدار حلالها حساب ، وحرامها عقاب ، إن أخذتها من حلال حوسبت عليه ، وإن أخذتها

(١) سورة آل عمران الآية « ١٤ » .
(٢) سورة القصص الآية « ٧٧ » .
(٣) سورة فاطر الآية « ٥ » .
(٤) ، (٥) رواهما مسلم .

من حرام عُذبت به ، من استغنت فى الدنيا فتنت ، ومن افتقرت فيها حزنت ، من أحبتها أذلتها ، ومن التفتت إليها أعمتها .

إن لله عـــبـــاداً فُطنـاً   طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فـيـهـا فلما علمـوا   أنهـا ليـسـت لحي سكنا
جـعلوها لُجَّــة واتخـذوا   صالح الأعمال فيها سُفُنا

قال ﷺ : [**من أصبح منكم آمناً فى سربه « نفسه » ، معافى فى جسده عنده قوت يومه ، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها**] (١) .

فلما إذن اللهث والجرى وراء الدنيا والبكاء عليها إذا ما أدبرت ، والفرح بها إذا ما أقبلت ! أهذه هى قلوب الآخرة !! .

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله : لا تتم الرغبة فى الآخرة إلا بالزهد فى الدنيا ولا يستقيم الزهد فى الدنيا إلا بعد نظرين صحيحين :

نظر فى الدنيا وسرعة زوالها وفنائها ، واضمحلالها ، ونقصها ، وخستها ، وألم المزاحمة عليها ، والحرص عليها ، وما فى ذلك من الغصص والنغص والأنكاد ، وآخر ذلك الزوال والانقطاع مع ما يعقب من الحسرة والأسف ، فطالبها لا ينفك من هم قبل حصولها وهم فى حال الظفر بها ، وغم وحزن بعد فواتها ، فهذا أحد النظرين .

النظر الثانى : النظر فى الآخرة وإقبالها ومجيئها ولابد ، ودوامها وبقائها ، وشرف ما فيها من الخيرات والمسرات ، والتفاوت الذى بينه وبين ماههنا فهى

---

(١) حديث صحيح « صحيح الجامع ٦٠٤٢ » .

كما قال الله سبحانه : ﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (١٧) ﴾ [(١)] فهى خيرات كاملة دائمة ، وهذه خيالات ناقصة منقطعة مضمحلة ، فإذا تم له هذان النظران ، آثر ما يقتضى العمل إيثاره ، وزهد فيما يقتضى الزهد فيه .

ويكفى فى الزهد فى الدنيا قوله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ (٢٠٥) ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ (٢٠٦) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ (٢٠٧) ﴾ [(٢)] .

أيتها المسلمات :

من عشق الدينا نظرت إلى قدرها عنده فصيرته من خدمها وعبيدها وأزلته ، ومن أعرض عنها نظرت إلى كبر قدره فخدمته وذلت له .

لذا فاحذرى فتنة الدنيا من متاع وزينة وغير ذلك مما يتنافس عليه أهل الدنيا .

ومن الأمور التى أتعجب لها عجباً شديداً وأحسبه حباً للدنيا وزينتها ومتاعها ، ما تفعله الكثير من الأخوات صبيحة زواجهن من عرض أثاث بيتها وزينته على الزائرات من النساء حتى من الأخوات مثلها ، وكأن لسان حالها يقول : هلموا إلى الدنيا وزينتها ... هلموا إلى الدنيا وافرحوا بها وعيشوا لها . هلموا إلى الدنيا الحلوة الخضرة ، حتى يصل الحال والعياذ بالله إلى قسوة فى القلب وإعراض عن الدار الآخرة ، وإن كانت النسبة تختلف من واحدة إلى أخرى .

لذا أيتها الأخوات ! أوصيكن بالزهد فى الدنيا والقناعة ، فخير عباد الله من هو قانع . ولا أقصد بالزهد التخلى عن التمتع بما أحل الله ، ولكن زهد

---

(١) سورة الأعلى الآية « ١٧ » .
(٢) سورة الشعراء الآيات « ٢٠٥ – ٢٠٧ » .

القناعة والتواضع والبساطة ما أقصده .

كان ضمرة بن حبيب إذا قام إلى الصلاة قلت هذا أزهد الناس فى الدنيا ، فإذا عمل للدنيا قلت هذا أرغب الناس فى الدنيا .

وعن وكيع قال : قال سفيان الثورى : الزهد فى الدنيا قصر الأمل ليس بأكل الغليظ ولبس العبا .

وقال سفيان بن عيينة : ليس من حب الدنيا طلبك منها مالا بد منه .

وقال وهيب بن الورد المكى : الزهد فى الدنيا أن لا تأسى على ما فاتك منها ولا تفرح بما أتاك منها .

وعن أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه قال : إنما أهلك من كان قبلكم هذا الدينار والدرهم وهما مهلكاكم .

وعن بكر بن محمد قال : قلت لداود الطائى : أوصنى . قال عسكر : الموتى ينتظرونك .

وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول : اللهم إنى أعوذ بك من تفرقة القلب . قيل : وما تفرقة القلب ؟ قال : أن يوضع لى فى كل واد مال .

وقال أحدهم : من جعل الموت نصب عينيه لم يبال بضيق الدنيا ولا بسعتها .

ويعجبنى كثيراً فى بيان معنى الزهد وحقيقته قول عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه : ليس الزهد ألا تملك شيئاً ، ولكن الزهد ألا يملكك شيءٌ .

فاتقين الله ياأخوات فى أنفسكن ، وفى أزواجكن ، وفى أولادكن وكن متواضعات زاهدات قانعات غير متكلفات ، واجعلن تنافسكن لجنة عرضها السموات والأرض أُعِدت للمتقين ، لا لدنيا زائلة ولا لعرض زائل .

الباب السادس

الزيارة بين النساء

الباب السادس
الزيـــارة بـين النســاء

إن الزيارة بين النساء ما هى إلا أوقات تنفق فى العبث واللهو واللغو ، أو تنفق فى قربات إلى الله عز وجل من طاعة أو عبادة أو دعوة ، والمرأة الصالحة الكيسة هى التى تستطيع أن تستفيد من وقتها كله لا سيما وقت الزيارة .

أليس الوقت هذا إلا عمر الإنسان الذى يسأل عنه ؟ .

١ – أهمية الوقت .[١]

٢ – أيهما أفضل المخالطة أم الانفراد .

يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله : « إن اختيار المخالطة مطلقاً خطأ ، واختيار الانفراد مطلقاً خطأ »[٢] .

لذلك فإن المخالطة فى بعض الأحيان تكون أفضل من العزلة وأحياناً تكون أوجب والعكس صحيح أيضاً ، ولذلك سنحاول عرض أهم فوائد العزلة وآفاتها وأهم فوائد المخالطة وآفاتها .

أهم فوائد العزلة :

١ – التفرغ للعبادة والفكر والاستئناس بمناجاة الله تعالى عن مناجاة الخلق ، والاشتغال باستكشاف أسرار الله تعالى فى أمر الدنيا والآخرة وملكوت السموات والأرض ، فإن ذلك يستدعى فراغاً ، ولا فراغ مع المخالطة، والعزلة وسيلة إليه .

---

(١) راجع الباب الثالث فى أهمية الوقت .
(٢) فتاوى ابن تيمية ١ / ٤٢٦ .

- قال ذو النون المصرى : سرور المؤمن ولذته فى الخلوة بمناجاة ربه .
- وقال الفضيل : إذا رأيت الليل مقبلاً فرحت به وقلت أخلو بربى .

٢ - التخلص بالعزلة عن المعاصى التى يتعرض الإنسان لها غالباً بالمخالطة ويسلم منها فى الخلوة ، وهى أربعة : الغيبة والنميمة والرياء ، والسكوت عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ومسارقة الطبع من الأخلاق الرديئة والأعمال الخبيثة التي يوجبها الحرص على الدنيا .

٣ - الخلاص من الفتن والخصومات وصيانة الدين والنفس عن الخوض فيهما والتعرض لأخطارها .

- قال عبد الله بن عمرو بن العاص : لما ذكر رسول الله ﷺ الفتن ووصفها وقال : [**إذا رأيت الناس مرجت عهودهم وخفت أماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين أصابعه**] قلت : فما تأمرنى ، قال : [**إلزم بيتك وأمسك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بأمر الخاصة ودع عنك أمر العامة**] [(١)] .

٤ - الخلاص من شر الناس ، فلا شك أن من اختلط بالناس وشاركهم فى أعمالهم ، لا ينفك عن حاسد ، وعمن يسىء الظن به ، وقد قيل : معاشرة الأشرار تورث سوء الظن بالأبرار .

- قال عمر رضي الله عنه : فى العزلة راحة من القرين السوء .
- وقال ابن السماك : كتب صاحب لنا : أما بعد فإن الناس كانوا دواء يتداوى به ، فصاروا داءً لا دواء له ، ففر منهم فرارك من الأسد .

٥ - أن ينقطع الناس عنك وينقطع طمعك عن الناس ، فأما انقطاع طمع

---

(١) قال العراقى : إسناده حسن .

الناس عنك وفيه فوائد ، فإن رضا الناس غاية لا تدرك ومشغلة المرء بإصلاح نفسه أولى ، وأما انقطاع طمعك عنهم فهو أيضاً فائدة جزيلة .

– قال ﷺ : [**انظروا إلى من هو دونكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فإنه أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم**] (١) .

– وقال عون بن عبد الله : كنت أجالس الأغنياء ، فلم أزل مغموماً ، بما كنت أرى ثوباً أنعم من ثوبى ودابة أفره من دابتى فجالست الفقراء فاسترحت .

آفات العزلة :

اعلم أن من المقاصد الدينية والدنيوية ما يستفاد بالاستعانة بالغير ولا يحصل ذلك إلا بالمخالطة . فكل ما يستفاد من المخالطة يفوت بالعزلة ، وفواته من آفات العزلة ، فانظر إلى فوائد المخالطة والدواعى إليها ما هى :

فوائد المخالطة :

١ – التعليم والتعلم :

سئل بعض العلماء ، ما تقول فى عزلة الجاهل ؟ فقال : خبال ووبال . فقيل له : فالعالم . فقال : مالك ولها ، دعها ، معها حذاؤها وسقاؤها ترد الماء ، وتأكل الشجر حتى يلقاها ربها .

قال معلق مختصر منهاج القاصدين (٢) .

شبه عزلة العالم بالإبل التى معها حذاؤها وسقاؤها ، تريد أن تقوى على المشىء وقطع الأرض وقصد المياه ووردها ورعى الشجر والامتناع عن السَباع المفترسة ، شبهت بمن كان معه فى السفر حذاء وسقاء ، وهكذا العزلة إذا

(١) رواه مسلم من حديث أبى هريرة رضي الله عنه .
(٢) ص « ١١٥ » .

كانت فى العالم ، فإنه يكون أميناً على نفسه من الشيطان والنفس الأمارة بالسوء . وأما التعليم . ففيه ثواب عظيم إذا صحت النية فيه .

٢ - النفع والانتفاع :

أما الانتفاع بالناس فبالكسب والمعاملة والمحتاج إلى ذلك مضطر إلى ترك العزلة .

وأما النفع : فهو أن ينفع الناس ، إما بماله أو ببدنه لقضاء حوائجهم ، ومن قدر على ذلك مع القيام بحدود الشرع فهو أفضل من العزلة .

٣ - التأديب والتأدب :

ونعنى به الارتياض بمقاساة الناس ، والمجاهدة فى تحمل أذاهم ، وكسر النفس وقهر الشهوة ، وذلك أفضل من العزلة فى حق من لم تتهذب أخلاقه .

وأما التأديب : فهو أن يؤدب غيره وينصحه .

٤ - الاستئناس والإيناس .

وقد يكون مستحباً كالاستئناس بأهل التقوى ، وقد يقصد ترويح القلوب من كرب الوحدة ، فينبغى أن يكون الاستئناس فى بعض الساعات ممن لا يفسد بقيتها ، وليحرص أن يكون حديثه عند اللقاء فى أمور الدين .

٥ - فى نيل الثواب وإنالته :

أما الأول : فبحضور الجنائز وعيادة المرضى وحضور الدعوات ، ففيها ثواب من جهة إدخال السرور على المؤمن والقيام بحقوقه .

وأما الثانى : فهو أن يفتح بابه للناس ليعزوه أو يهنئوه أو يعودوه ، فإنهم ينالون بذلك ثواباً ، وكذلك إن كان من العلماء فأذن لهم فى زيارته .

ولكن ينبغى أن يزن ثواب هذه المخالطات بآفاتها فيرجح العزلة أو المخالطة .

٦ - التواضع :

ولا يقدر على ذلك فى الوحدة ، فقد يكون الكبر سبباً فى اختيار العزلة ويمنعه فى المحافل التقصير فى إكرامه وتقديمه ، وربما ترفع عن مخالطتهم لارتفاع محله عند نفسه أو نحو ذلك .

وبعد ...

فإذا عرفت فوائد العزلة وغوائلها تحققت أن الحكم عليها مطلقاً بالتفضيل نفياً وإثباتاً خطأ ، بل ينبغى أن ينظر إلى الشخص وحاله وإلى الخليل وحاله ، وإلى الباعث على مخالطته ، وإلى الفائت بسبب مخالطته من الفوائت ، ويقاس الفائت بالحاصل ، فعند ذلك يتبين الحق ويتضح الفضل .

فقد قال الإمام الشافعى رحمه الله : الانقباض عند الناس مكسبة للعَداوة ، والانبساط إليهم مجلبة للسوء ، فكن بين القبض والبسط [(١)] .

تقول خولة درويش : تحت عنوان أيهما أفضل المخالطة أم الانفراد ؟ [(٢)] .

والإسلام دين تجمع وألفة ، والاختلاط بالناس والتعارف بينهم من تعاليمه الأساسية ، وقد فضل الرسول ﷺ المسلم الذى يخالط على ذلك الذى هجرهم ونأى عنهم [**المؤمن الذى يخالط الناس ويصبر على آذاهم أفضل من الذى لا يخالط الناس ولا يصبر على آذاهم**] [(٣)] .

وكيف يكون الإحسان للجيران والأقارب، إلا بمواصلتهم ومعرفة أحوالهم، فكم من زيارة دلت على خير فى الدنيا والآخرة ، مسحت بها المسلمة آلام أختها المصابة ، تقوى عزيمتها ، تشد أزرها وتدفعها إلى الصبر ، تحيى عندها حسن الظن بالله ، وقرب الفرج ، تشاركها أفراحها ، تعلمها ما تجهله من أمور

(١) راجع إحياء علوم الدين « ٢ / ٢٢١ : ٢٤٤ » ، مختصر منهاج القاصدين « ١٠٩ ، ١١٨ » .
(٢) مجلة البيان ، العدد ١٥ ربيع ثان ١٤٠٩ هـ - ديسمبر ١٩٨٨ ص ٥١ .
(٣) صحيح الجامع « ٦٦٥١ » ، السلسلة الصحيحة « ٩٣٩ » .

الدنيا والدين ، تتناصح وإياها وتتشاور لما فيه خيرها وخير المسلمين .

أما المخالطة العشوائية التى لا يأبه لها كثير من النساء فما هى إلا مظهر من مظاهر انهزام المرأة وتخاذلها عن القيام بواجباتها الأسرية وهروب من التبعات المنزلية لتقضى مع صويحباتها فترة لهو ولغو ، وهى حالة مرضية من حيث الهدف والمضمون . فحرى بنا أن نسعى حثيثاً للعلاج قبل أن يأتى يوم لا مرد له من الله .

﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً (٢٧) يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلاً (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً (٢٩) ﴾ [(١)] .

٣ - الصفات المشروطة فيمن تختار صحبتها :

وبما أن الزيارة بين النساء تتعلق بالأشخاص فكان لابد من بيان للصفات اللازمة فيمن تختار للصحبة والزيارة .

يقول صاحب الإحياء : [(٢)]

اعلم أنه لا يصلح للصحبة كل إنسان ، قال ﷺ : [**المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**] [(٣)] .

ولا بد : أن يتميز بخصال وصفات يرغب بسببها فى صحبته ، وتشترط تلك الخصال بحسب الفوائد المطلوبة من الصحبة ، إذ معنى الشرط ما لا بد

---

(١) سورة الفرقان الآيات « ٢٧ - ٢٩ » راجع فضول المخالطة « ٤٢ » من كتاب تزكية النفوس للشيخ / أحمد فريد .

(٢) الإحياء « ٢ / ١٧٠ » بتصرف .

(٣) قال العراقى : أخرجه أبو داود والترمذى وحسنه الحاكم من حديث أبى هريرة رضي الله عنه وقال صحيح إن شاء الله .

منه للوصول إلى المقصود ، فبالإضافة إلى المقصود تظهر الشروط .

ويطلب من الصحبة فوائد دينيه ودنيوية :

أما الدنيوية : فكالانتفاع بالمال أو الجاه أو مجرد الاستئناس بالمشاهدة والمجاورة وليس ذلك من أغراضنا .

وأما الدينية : فيجتمع فيها أيضاً أغراض مختلفة ، إذ منها الاستفادة من العلم ، والعمل ومنها الاستفادة من الجاه تحصناً به عن إيذاء من يشوش القلب ويصد عن العبادة ، ومنها الاستعانة فى المهمات فيكون عدة فى المصائب وقوة فى الأحوال .

فوائد تستدعى شروط لا تحصل إلا بها : ونحن نفصلها :

أما على الجملة [1] ، فينبغى أن يكون فيمن تؤثر صحبته خمس خصال : أن يكون عاقلاً حسن الخلق غير فاسق ولا مبتدع ولا حريص على الدنيا .

قال علقمة لابنه فى وصيته حين حضرته الوفاة : يابنى إذا عرضت لك صحبة الرجال ، فاصحب من إذا خدمته صانك ، وإن صحبته زانك ، وإن قعدت لك مؤنة مانك . اصحب من إذا مددت يدك بخير مدّها ، وإن رأى منك حسنة عدّها ، وإن رأى سيئة سدّها . اصحب من إذا سألته أعطاك ، وإن سكت ابتداك ، وإن تحولت بك نازلة واساك .

وقال بعض العلماء : لا تصحب إلا أحد رجلين : رجل تتعلم منه شيئاً فى أمر دينك فينفعك ، أو رجل تعلمه شيئاً فى أمر دينه فيقبل منك ، والثالث : فاهرب منه .

---

(١) وأما على التفصيل فتراجع حقوق الإخوة والصحبة فى مظانها .

وقال ابن أبى الحوارى : قال لى أستاذى أبو سليمان : يا أحمد لا تصحب إلا أحد رجلين : رجلاً ترتفق به فى أمر دنياك ، أو رجلاً تزيد معه وتنتفع به فى أمر آخرتك والاشتغال بغير هذين حمق كبير .

وقال المأمون : الإخوان ثلاثة أحدهم مَثَلُهُ مثل الغذاء لا يُستغنى عنه ، والآخر مثله مثل الدواء يُحتاج إليه فى وقت دون وقت ، والثالث مثله مثل الداء لا يحتاج إليه قط .

وقال الشاعر :

الناس شتى إذا ما أنت ذقتهم لايستوون كما لا يستوى الشجر
هذا له ثمر حلو مذاقه وذلك ليس له طعم ولا ثمر

٤ - آداب الزيارة بين النساء :

وبناء على ما مر فإن الزيارة بين النساء ، لا تكون عبثاً أو لهواً أو تضيعاً للأوقات ، وإنما يكون لها نية شرعية وأهداف شرعية تقوم على أساسها الزيارة ، ونحن نحاول هنا ذكر أهم الآداب والأهداف الشرعية للزيارة بين النساء :

أ - الدلالة على الخير :

لقوله تعالى : ﴿ لاَ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ (١) .

فإذا رزقك الله فهماً وعلماً ، أو قوة وعافية ، فاستخدميها لمعاونة المسلمين وتسهيل حاجاتهم سواء بعملها بيديك أو بتعليمها غيرك ، وما الأمر بالصدقة وبالمعروف إلا دلالة على الخير .

روى البخارى ومسلم عنه ﷺ أنه قال : [**كل سلامى من الناس عليه**

(١) سورة النساء الآية « ١١٤ » .

صدقة ، وكل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين الاثنين صدقة ، وتعين الرجل فى دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة ، والكلمة الطيبة صدقة ، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة ، وتميط الأذى عن الطريق صدقة] .

فلك أيتها الأخت المسلمة فى معاونتك لأختك المسلمة أياً كانت تلك المعاونة الثواب الجزيل ، فعملك من أفضل القربات .

فإن كانت مريضة فعوديها ، وإن كان قد أعجزها المرض عن أداء مهمتها وليس لها أخوات شقيقات أو والدة أو قريبة فأنت شقيقتها ووالدتها وقريبتها فتساعديها فى تعليم أولادها الصغار ، أو عمل طعام لهم أو ترتيب بيتها وتنسيقه ما أمكنك ذلك ، بدلاً من أن تكون الزيارة للكلام والتسلية فحسب .

وإن كنت نفساء تقومين على رعايتها ورعاية وليدها ، فهذا أجر قد ساقه الله إليك ولا يقدر عليه غيرك .

وإن كانت جاهلة بفنون المنزل أو حتى فى التعامل الاجتماعى ، تعلمينها وتنصحيها فالدين النصيحة ، ولك فى كل ذلك أجر الصدقة ، ولا تنسى فى ذلك قوله ﷺ : [**من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله بها كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة**] [(١)] .

تقول خولة درويش : « فلنكن فى حاجة أخواتنا المسلمات والله معنا فى قضاء حاجاتنا وتفريج كرباتنا وأينا تستغنى عن غيرها !! وإن استغنت الواحدة عن غيرها بأعمال ، فلا بد أن تحتاج إلى التناصح والمشاورة معهن .

---

(١) متفق عليه .

فما أجدرنا نحن المسلمات الحريصات على حسن تنشئة أبنائنا ونراقب الله في تربيتهم ، ما أجدرنا أن نستفيد من فترة زياراتنا للتناصح في تربيتهم وحل مشكلاتهم ليحل العمل والتوجيه محل الشكوى والأسى ، الذى لا يصحح خطأ ولا يغير واقعاً .

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما : أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ وقال : يارسول الله : أى الناس أحب إلى الله . قال ﷺ : [**أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس ، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على قلب مسلم**] (١) .

فلنحرص على نفع المسلمات وإدخال المسرة على قلوبهن ولا نبخل بنعمة حبانا الله إياها ، أن نخدم بها مسلمة ، ونفرج بها كربتها ، ونعمل ما فيه مصلحتها وندعوها إلى اتباع الخير الذى نريده لأنفسنا .

قال تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١) ﴾ (٢) .

إن المؤمنة عليها مهمة النصح والدعوة إلى دينها على قدر ما تستطيع »(٣) .

ومن الدلالة على الخير أيضاً : الدعوة إلى الله والنصح فى الله والوصية بتقوى الله تعالى . فإن كانت أختك المسلمة لم تتعلم أحكام التجويد بعد فعلميها ، وإن لم تكن ممن تذكر الله تعالى فأعينيها ، وإن لم تكن قد التزمت بالحجاب الشرعى الصحيح فنبهيها ، وهكذا فكل ذلك من باب الدلالة على الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

---

(١) السلسلة الصحيحة « ٢ / ٦٠٩ » .
(٢) سورة التوبة الآية « ٧١ » .
(٣) مجلة البيان – العدد ١٧ – شعبان ١٤٠٩هـ باختصار .

فصل : « من هو المكلف بالدعوة إلى الله ؟ :

كتب الدكتور عبد الكريم زيدان تحت هذا العنوان يقول :

ومما ذكرنا يتضح بجلاء أن المكلف بالدعوة إلى الله هو كل مسلم ومسلمة لأن الأمة الإسلامية تتكون منهم ، فكل بالغ عاقل من الأمة الإسلامية – وهى المكلفة بالدعوة إلى الله – مكلف بهذا الواجب ذكراً كان أو أنثى ، فلا يختص العلماء أو كما يسميهم البعض رجال الدين بأصل هذا الواجب ، لأنه واجب على الجميع ، وإنما يختصون بتبليغ تفاصيله وأحكامه ومعانيه نظراً لسعة علمهم ومعرفتهم بجزئياته .

ويزيد الأمر وضوحاً وهو أن المكلف بالدعوة إلى الله تعالى هو كل مسلم ومسلمة ، قول ربنا جل جلاله : ﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨) ﴾ (١) .

فأتباع الرسول ﷺ المؤمنون به ، يدعون إلى الله على بصيرة ، أى علم ويقين ، كما كان رسولهم ﷺ يدعو إلى الله على بصيرة ويقين ، ومعنى ذلك أن من اللوازم الضرورية لإيمان المسلم ، أن يدعو إلى الله ، فإذا تخلف عن الدعوة دلّ تخلفه هذا على وجود نقص أو خلل فى إيمانه يجب تداركه بالقيام بهذا الواجب ، واجب الدعوة إلى الله .

قال الإمام ابن كثير فى تفسير هذه الآية :

« ويقول الله تعالى إلى رسوله ﷺ أن يخبر الناس أن هذه سبيله أى طريقته ومسلكه وسنته وهى الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،

---

(١) سورة يوسف عليه السلام الآية « ١٠٨ » .

يدعو إلى الله بها على بصيرة من ذلك ، ويقين وبرهان ، هو وكل من اتبعه يدعو إلى ما دعا إليه رسول اللهﷺ ، على بصيرة ويقين وبرهان عقلى وشرعى» .

وفى الحديث الشريف الذى رواه البخارى عن ابن عباس أن النبى ﷺ قال : [**فليبلغ العلم الشاهد الغائب**] ، ويدخل فى معنى الشاهد كل مسلم علم من أمر الإسلام شيئاً (١) .

وبعد أيتها الأخت المسلمة فلا مناص لك ولا عذر من تبليغ الدعوة إلى الله على حسب علمك وجهدك وما تسمح به ظروفك ، المهم أن تقومى بهذه الوظيفة الغالية على قدر وسعك فهى أنفاس تنفق فى الله ، ولسان يدعو إلى الله ، وطاقة تبذل فى سبيل الله فهل بعد ذلك من توان أو تكاسل أو تخاذل .

ب - الإصلاح بين المؤمنات :

تقول خولة درويش تحت هذا العنوان : كما نجعل من زياراتنا مجالاً خصباً للإصلاح بين الناس ، فإن عمل الشيطان على إثارة العداوة بين المسلمات نزيلها بالإصلاح بينهن ، فإن إزالة الخصام دليل سمو النفس التى تعمل على إشاعة المودة بين الآخرين ، ليحل الوفاق محل الشقاق والصلة مكان القطيعة .

وقال ﷺ منفراً من الشحناء والقطيعة ومبيناً سخط الله تعالى على المتقاطعين حتى يصطلحا : [**تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيُغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال : أَنْظِروا هذين حتى يصطلحا ثلاثاً**] (٢) .

فإن حصلت جفوة بين المسلمات نسارع إلى الإصلاح بينهن للتغاضى عن هفوة المخطئة فإذا بالعيش صافياً بعد كدر ، والود عاد بعد الجفاء .

---

(١) أصول الدعوة « ٢٩٩ » .
(٢) رواه مسلم .

والواجب أن تقبل عذر من تعتذر ، لا أن تشيح بوجهها بعيداً عن أختها ، إصراراً على مواصلة القطيعة وعدم قبول العذر ، إذ من شرار الناس من لا يقيل عثرة ولا يقبل معذرة .

جـ - صلة الرحم :

وينبغي للأخت المسلمة أيضاً أن تصل رحمها ، وهم أقاربها من النساء والرجال من المحارم ، ولا تنسى في زيارتها أن تضع نصب عينيها الدعوة إلى الله وإرشادهم لما فيه صلاحهم من أمر الدين والدنيا ، وينبغي أن تفهم المسلمة أن صلتها لرحمها ليس باباً لكثرة الخروج من المنزل ، ولكن لابد أن يكون ذلك بقدر ، وألا تُضيع بسببه واجباً من الواجبات الشرعية كبرِ والدين أو حقِ زوج وأولاد وغير ذلك .

قال تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ ﴾ (٢) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال ﷺ : [**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت**] (٣) .

وعنه قال : قال ﷺ : [**إن الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت : هذا مقام العائذ بك من القطيعة ، قال : أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ؟ قالت : بلى . قال : فذلك لك : ثم قال رسول الله ﷺ : [اقرءوا إن شئتم**] (٤) : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن

(١) سورة النساء الآية « ١ » .
(٢) سورة الرعد الآية « ٢١ » .
(٣) متفق عليه .
(٤) متفق عليه .

تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ (٢٣) ﴾ (١) .

وعن عبد الله بن عمرو عن النبى ﷺ قال : [**ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذى إذا انقطعت رحمه وصلها**] (٢) .

د - بر الوالدين :

فينبغى للمرأة أن تتعهد والديها بالزيارة والرعاية ، لاسيما إن كانا مريضين أو أحدهما فى حاجة للخدمة ، ولا تنسى النصح الرقيق لهما إذا كانت هناك وصية ونحوها .

قال تعالى : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤) ﴾ (٣) .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : سألت النبى ﷺ : أى العمل أحب الله ؟ قال ﷺ : [**الصلاة على وقتها**] ، قلت : ثم أى ، قال : [**بر الوالدين**] ، قلت ثم أى ؟ قال : [**الجهاد فى سبيل الله**] (٤) .

وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال : [**رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف . من أدرك أبويه عند الكبر أو أحدهما أو كلاهما فلم يدخل الجنة**] (٥) .

---

(١) سورة محمد ﷺ الآيتين « ٢٢ ، ٢٣ » .
(٢) صحيح سنن الترمذى للألبانى « ٢ / ١٧٨ » ١٥٥٨ .
(٣) سورة الإسراء الآيتين « ٢٤ ، ٢٥ » .
(٤) متفق عليه .
(٥) رواه مسلم .

وعن بهز بن حكيم قال : حدثنى أبى عن جدى قال : [قلت : يارسول الله من أبر ؟ قال : [**أمك**] ، قال : ثم من ؟ قال : [**أمك**] ، قال : قلت : ثم من ؟ قال : [**أمك**] ، قال : قلت : ثم من ؟ قال : [**أبوك ، ثم الأقرب والأقرب**] (١) .

هـ : عيادة المريض :

ويكون ذلك ابتغاء وجه الله تعالى ، والتماس الأجر والثواب على ذلك من الفضل الذى ورد فى أحاديث النبى ﷺ .

فمن ذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : [**إن الله عز وجل يقول يقوم القيامة : يا ابن آدم مرضتُ فلم تعدنى ! فقال : يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين . قال : أما علمت أن عبدى فلاناً مَرِض فلم تَعدْه ، أما علمت أنك لو عدته لوجدتنى عنده ؟**] (٢) .

وعن ثوبان رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال : [**إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل فى خُرفة الجنة حتى يرجع**] **قيل يارسول الله وما خرفة الجنة ؟ قال :** [**جنَاها**] (٣) .

وبعد ... أيتها الأخوات المسلمات : فلعل هذه الأمور الخمسة السابقة لهى من أهم أهداف الزيارة التى ينبغى لكل واحدة منكن أن تضعها نصب عينيها ، ولا تنسى مع ذلك أهم الآداب المصاحبة للزيارة من عدم التكلف للزائر فى الملبس أو الزينة أو المطعم أو المشرب ، ولتحذر الرياء .

وعلى الأخت الزائرة أيضاً ألا تنسى آداب الاستئذان عند زيارتها لأختها

---

(١) حسن « صحيح سنن الترمذى ٢ / ١٧٥ » ١٥٤٦ .
(٢) جزء من حديث رواه مسلم .
(٣) رواه مسلم ، جناها : هو ما يجتنى من الثمر .

المسلمة والتى نوجزها فيما يلى :

١ - الاستئذان ثلاث مرات .

٢ - لا يكون الاستئذان ثلاث مرات متوالية ، بل يكون بين كل استئذان وآخر فصل من الزمن .

٣ - لا يلح الزائر فى الاستئذان أو يلزم باب الدار إن لم يجد الإذن من صاحبها .

٤ - لا يقف الطارق عند الاستئذان فى مواجهة الباب ، بل عليه أن يقف بعد الطرق على يمين الباب أو على يساره ، حتى لا يقع نظره عند فتح باب المنزل على عورة أو على شيء لا يحب أهل البيت أن يطلع عليه أحد .

٥ - ينبغى على الطارق أن يذكر اسمه ، أو ما يعرفه أهل البيت عندما يسأل من فى البيت عن الطارق ولا يقول [أنا] كما يفعل الكثيرون .

ويبقى فى النهاية الحديث عن حكم خروج المرأة من البيت إتماماً لهذا البحث المتواضع .

فيقول أبو الأعلى المودودى رحمه الله : وآخر ما أمر الله به بعد ما وصاهن فى اللباس وفى حدود العورة هو ما يأتى :

﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ ﴾ (١) .

﴿ وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾ (٢) .

﴿ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾ (٣) .

وقد اختلفوا فى قراءة ﴿ وَقَرْنَ ﴾ بفتح القاف وبكسرها . فمعنى الآية

(١) سورة الأحزاب الآية « ٣٣ » .
(٢) سورة النور الآية « ٣١ » .
(٣) سورة الأحزاب الآية « ٣٢ » .

بفتح القاف : إلتزمن بيوتكن واستقررن فيها ، ومعنى الآية بكسر القاف : عشن في بيوتكن بالسكينة والوقار .

وللتبرج معنيان : أحدهما : إظهار الزينة والمحاسن .

والآخر : للتبختر والاختيال والتثنى والتأود فى المشى ، وكلا هذين المعنيين مراد فى هذه الآية .

وذلك أن النساء فى الجاهلية كنساء الجاهلية الجديدة ، كن يخرجن فى أجود زينتهن ويمشين مشية من الدلال تكاد لا تقع فيها أقدامهن على الأرض بل على قلب من ينظر إليهن .

قال قتادة رحمه الله :كانت لهن مشية تكسر وتغنج فنهاهن الله عن ذلك.

إن مقام المرأة ومستقرها هو البيت ، وما وضعت عنهن واجبات خارج البيت إلا ليلازمن البيوت بالسكينة والوقار ، ويقمن بواجبات الحياة العائلية ، أما إن كان بهن حاجة إلى الخروج ، فيجوز لهن أن يخرجن من البيت بشرط أن يراعين جانب العفة والحياء ، فلا يكون فى مظهرهن بريق أو زخرفة أو جاذبية تجذب إليهن الأنظار ولا فى نفوسهن من حرص على إظهار زينتهن ، فيكشفن تارة عن وجوههن ، وأخرى عن أيديهن ، ولا فى مشيتهن شيء يستهوى القلوب ، ولا يلبسن كذلك من الحلى ما يقع وسواسه فى المسامع ، ولا يرفعن أصواتهن بقصد أن يسمعها الناس ، نعم يجوز لهن التكلم فى حاجتهن ، ولكن يجب أن لا يكون فى كلامهن لين وخضوع ولا فى لهجتهن عذوبة وتشويق . كل هذه الضوابط والحدود إن راعتها النساء جاز لهن أن يخرجن لحوائجهن [1] .

(١) الحجاب للمودودى رحمه الله .

تقول خولة درويش :

ثم إن الحبس الدائم للمرأة فى البيت ، ماهو إلا عقوبة شرعية كان قبل أن يشرع حد الزنا ، فنسخت هذه العقوبة بالحد الشرعى ، وذلك بقوله تعالى : ﴿ وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً (١٥) ﴾ [١] .

أما المرأة العفيفة الملتزمة بأحكام دينها ، والتى تراقب الله تعالى فى حركاتها وسكناتها ، فهى تقدر شرف مهمتها وعظم مسئوليتها ، إنها إن قرت فى بيتها فهى فى عمل واع يقظ ، لا فراغ اللاهيات ، ولا تفاهة العابثات صاحبات الفيديو والأزياء والسينما .

إنها تعد لأمتها الإسلامية أبطالها الذين يستعيدون مجدها ، فتربيهم على الاعتزاز بالإسلام ، ليفدوه بأنفسهم إن واجههم الخصوم ، ويعملون وسعهم لإعلاء كلمة الله .

وإن أرادت الخروج من بيتها فلن يكون ذلك إلا إذا كانت المصلحة الشرعية فى الخروج راجحة عنها فى البقاء .

وإن خرجت فبالحدود المشروعة وبالطريقة المشروعة ، تستأذن الزوج ولا تخرج بغير إذنه وإلا اعتبرت عاصية لله ولرسوله ، وبالمقابل فزوجها المسلم يرعى الله فيما ائتمنه ، فيحرص على أن يبعدها عن الشبهات ومواطن الزلل ويأخذ بيدها إلى كل خير ليشاركها أجرها ، سواء كان زيارة أقاربها وصلتهم ، أو بر

---

(١) سورة النساء الآية « ١٥ » .

والديها ، أو صلة أخواتها فى الله ، أو العلم المشروع . أما عند عدم الزوج لوفاته ، أو لعدم زواج المرأة ، فتستأذن أبويها وهذا من برهما وحسن صحبتهما، فهما أحرص الناس على حسن سمعتها وجلب الخير لها (١) .

ثم ذكر الشيخ المودودى رحمه الله الرخصة فى خروج النساء لحوائجهن فقال :

قد ورد الحديث أن عمر رضي الله عنه كان يود قبل أن ينزل الحجاب لو أن رسول الله ﷺ يأمر نساءه بالاحتجاب ، وذات مرة خرجت أم المؤمنين سودة رضى الله عنها لبعض حاجتها بالليل ، فرآها عمر بن الخطاب وقال : ياسودة أما والله ما تخفين علينا ، فانظرى كيف تخرجين ، وكان مراده بذلك أن تمنع النساء من الخروج . ولما نزلت بعد ذلك آية الحجاب نشط عمر وازداد شدة فى نهى النساء عن الخروج .

وحدث لسودة رضى الله عنها مرة أخرى أن خرجت من بيتها فصاح بها عمر فرجعت إلى النبى ﷺ وذكرت ذلك له فقال : [**قد أذن الله لكن أن تخرجن لحوائجكن**] (٢) .

وكذلك أذن للمرأة بحضور المساجد ، ولكن اشترط الإسلام فى حضورهن إلى المساجد أمور :

١ - أن لا يحضرنها فى النهار لكون الليل أستر وأخفى .

٢ - لا يحضرن المساجد متزينات ولا متطيبات .

---

(١) مجلة البيان ، العدد « ١٦ » جمادى الثانية ١٤٠٩ هـ باختصار وتصرف .

(٢) راجع مسلم « باب الخروج للنساء لقضاء حاجة الإنسان » والبخارى « باب خروج النساء لحوائجهن » ، « باب آية الحجاب » .

٣ – أن لا تختلط النساء بالرجال فى الجماعة ولا يسبقن إلى الصفوف الأمامية .

٤ – أن لا ترفع النساء أصواتهن فى الصلاة [١]

وكذلك إذا خرجت المرأة إلى المسجد فعليها :

٥ – أن تكون حيية ، وذلك يتمثل فى عدة أمور :

أولاً : لا تمشيى فى وسط الطريق ، إنما تمشى فى حافته .

ثانياً : تغطى طرْفها ، ولا تسرح بنظرها لكل ذاهب وآيب .

٦ – أن تقصد باب النساء لتدخل فيه ، ولا تذهب إلى جهة باب الرجال ، ولا تزاحمهم ، ولا تلتصق بهم [٢]

---

(١) الحجاب للمودودى رحمه الله .

(٢) الجامع الصحيح من أحاديث النساء – الجزء الأول – للمؤلف .

الباب السابع

تذكرة

الباب السابع
تذكرة

أيتها الأخوات المسلمات :

إنكن فى دار هى محل العبر والآفات ، وأنتن على سفر والطريق كثيرة المخافات ، فترودن من دنياكنّ قبل الممات ، وتداركن هفواتكن قبل الفوات ، وحاسبن أنفسكن وراقبن الله فى الخلوات ، وتفكرن فيما أراكن من الآيات ، وبادرن بالأعمال الصالحات ، واستكثرن فى أعماركن القصيرة من الحسنات .

قبل أن ينادى بكم منادى الشتات .

قبل أن يفاجئكن هادم اللذات .

قبل أن يتصاعد منكم الأنين والزفرات .

قبل أن تنقطع قلوبكن عند فراقكن حسرات .

قبل أن يغشاكن من غم الموت الغمرات .

قبل أن تُزْعَجن من القصور إلى بطون الفلوات .

قبل أن يحال بينكن وبين ما تشتهين من هذه الحياة .

قبل أن تتمنين رجوعكن إلى الدنيا وهيهات .

أيتها الأخوات المسلمات :

تزودن للرحيل ، فقد دنت الآجال ، واجتهدن واستعددن للرحيل ، فقد قرب الارتحال ، ومهدن لأنفسكن صالح الأعمال ، فإن الدنيا قد آذنت بالفراق وإن الآخرة قد أشرقت للتلاق ، فتزودن من دار الانتقال إلى دار القرار ، واستشعرن التقوى فى الأقوال والأفعال ، واحذرن التفاخر والتكاثر فى الدنيا

بجمع الحطام واكتساب الآثام . وإياكن والاغترار بالآمال ... فوراءكن المقابر ذات الوحشة والغموم والهموم والكربات ، وتضايق الأنفاس والأهوال المفظعات ، فسوف ترين ما لم يكن لكن في حساب ، إذا نوديتن من الأجداث حفاة عراة غرلاً مهطعات إلى الداعي ، ووقفتن بين يدي رب العالمين ، وحلّ بكن كرب المقام ، واشتد بالخلق في ذلك الموقف الزحام ، وأُخذ المجرمون بالنواصي والأقدام ، وبرزت جهنم تُقاد بسبعين ألف زمام ، مع كلّ زمام سبعون ألف ملك يجرونها ، والخزنة حولها غلاظ شداد .

وينادي عند ذلك العزيز الحميد الجبار فيقول : هل امتلأت ؟ وتقول : هل من مزيد ... هنالك ينخلع القلب وتتذكر النفس ما كانت فيه مفرطة من الأوقات ، وتتمنى أن لو زيد في الحسنات وخفف من السيئات ، ولكن أنّى لها بهذا وهيهات . قال تعالى : ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٣٠) ﴾ (١) .

أيتها الأخوات المسلمات :

ليس الأسف على دنيا آخرها الفوت والخراب ، ولا على أحوال نهايتها التحول والانقلاب ، ولا على حطام حلاله حساب وحرامه عقاب ، ولا على أعمار يتمنى المرء طولها ، فإذا طالت مُلّت ، ولا على أماكن كلما امتلأت بأهلها وازدهرت ، بهم أدبرت عنهم وخلت منهم ، وإنما الأسف الذي لا يُرجى له خَلَف : وقتٌ قتل على فراش اللهو والغفلات ، وعلى ليال وأيام تمضي في اتباع الملذات الفانية والشهوات ، وعلى صحف تُطوى على عثرات

(١) سورة يونس الآية « ٣٠ » .

وهفوات وخطيئات . وعلى أنفاس لا قيمة لها تذهب ثم لا ترجع فيُستدركُ ما فات ، وعلى نفوس يناديها لسان الشتات ، وهى لا تقلع عمّا هى عليه من الهفوات ، وعلى ذنوب محُصْى صغيرها وكبيرها لا تقابل بالحسنات ، وعلى قلوب غافلة فى الغمرات ، وعلى ألسنة أكثر اشتغالها بالكذب والغيبة والنميمة وسائر المحرمات ، وعلى ألسنة لا تشتغل وتتلذذ بذكر فاطر السموات . فيما خيبة من ضيعت عمرها بالقبائح العظام .

ويا خسارة من كانت تجارتها الذنوب والمعاصى والآثام [١] .

روى عن علىّ بن أبى طالب أنه قال : لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويؤخر التوبة لطول الأمل ، ويقول فى الدنيا بقول الزاهدين : ويعمل فيها عمل الراغبين ، إن أعطى من الدنيا لم يشبع ، وإن منع منها لم يقنع ، ويأمر الناس بما لا يأتيه . يحب الصالحين ولا يعمل أعمالهم ويبغض المسيئين وهو منهم ، يكره الموت لكثرة ذنوبه ، ويقيم على ما يكره له الموت . إن سقم ظل نادماً ، وإن صح أمِنَ لاهياً ، يعجب من نفسه إذا عُوفى ، ويقنط إذا تَغلبهُ نفسهُ على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن ، ولا يثق من الرزق بما ضمن له ولا يعمل من العمل بما فُرض عليه ، إن استغنىَ بطِر ، وإن افتقر قنط وحزن ، فهو من الذنب فى حالة النعمة والمحنة موقر ، يطلب الزيادة ولا يشكر ، ويتكلف من الناس ما لا يؤمر ، ويضيّع الموت ولا يبادر الفَوْت ، يستكبر من معصية غيره مما يسهلُ أكثره من نفسه . مَزاهر اللهو مع الأغنياء أحب إليه من الذكر مع الفقراء ، يحكم على غيره لنفسه ، ولا يحكم عليها لغيره .

---

(١) موارد الظمآن جـ ١ ، جـ ٢ بتصرف .

اللهم امنن علينا بإصلاح عيوبنا واجعل التقوى زادنا وفى دينك اجتهادنا وعليك توكلنا واعتمادنا برحمتك يا أرحم الراحمين .

فيا أمة الله ...

كيف بك ... إذا بلغت الروح الحلقوم ، والتفت الساق بالساق ، وفارقت الزوج والأهل والأبناء والأحباب .

كيف بك ... إذا حُملت على الأكتاف ، ووُسِّدت التراب ، فأصبحت فى ظلمة الدُجى وضيق اللحود .

كيف بك ... إذا جاءك منكر ونكير فأجلساك وأقعداك وجدًا فى السؤال .

كيف بك ... إذا خرجت من القبور يوم البعث والنشور .

كيف بك ... إذا تطايرت الصحف ، ونُصب الصراط ، ووضع الميزان ، الله الله يا أمة الله ، هذا هو المآل وهذا هو المصير .

أيتها الأخوات المسلمات :

باب التوبة لا يزال مفتوحاً ، والله عز وجل يفرح بتوبة عبده المؤمن ، فعدّن إلى الله ، وأقبلن عليه خاضعات تائبات ، وانشغلن بلقائه ، بدلاً من الانشغال بدنْيا زائلة زائفة ، عسى الله أن يصلح الأحوال ويغفر الذنوب والآثام .

الباب الثامن

نصائح غالية

الباب الثامن
نصائح غالية

هذا هو نهاية المطاف مع أخواننا المسلمات ... وهى نصائحة غالية – إن شاء الله تعالى – نهديها فى الختام إلى كل أخت مسلمة تؤمن بالله واليوم الآخر ، عسى أن تنتفع بها والله المستعان .

١ – يجب على الأخوات أن يبذلن أقصى ما يستطعن من الجهد والاهتمام للتعرف على دينهن ، ولا يكفى لهن فى هذا الشأن أن يقرأن القرآن عن فهم وتدبر ، بل عليهن أن يدرسن الحديث والفقه على قدر ما تسمح لذلك أوقاتهن ، ولا عليهن أن يكن على معرفة بمبادئ دينهن ومقتضيات إيمانهن الأساسية فحسب ، بل عليهن – مع ذلك – أن يبذلن الاهتمام لمعرفة أحكام الدين فى ما يتعلق بحياتهن الشخصية والعائلية والاجتماعية ، فإنَّ جهل النساء بأحكام دينهن ، سبب مهم من تلك الأسباب الكبيرة التى لأجلها قد لاقت أمور غير شرعية رواجها فى بيوت المسلمين .

٢ – يجب عليهن أيضاً أن يفكرن ويبذلن السعى المستطاع فى تكييف حياتهن الشخصية والعائلية والاجتماعية وأخلاقهن وسيرتهن العامة ، وفق ما يحصل لهن من معرفة الدين ، بدراستهن القرآن والحديث والفقه .

٣ – واجبات المرأة المسلمة فى ما يتعلق بأمر الدعوة والإصلاح ، هو أن تهتم بإصلاح أهل أسرتها وإخوانها وأخواتها ، وما إليهم من ذوى قرباها من النساء أكثر من اهتمامها بإصلاح غيرهم ، فإطار الدعوة الذى تعمل فيه

كل أخت إنما هو داخل أسرتها وفى إطار محارمها من الرجال .

٤ - وأما أخواتنا اللاتى قد وهب الله لهن الذرية الصالحة ، فكأن الله قد أعطاهن أوراقاً للاختبار ، فهن إذا فشلن فى هذا الاختبار ، فإن أى أوراق أخرى للاختبار لا تستطيع تلافيها ، فأولادهن وبناتهن هم أول من يستحقون اهتمامهن ، وهم أول من يؤكد عليهن الإسلام أن يقمن بتربيتهم على الدين والأخلاق الإسلامية الصحيحة .

٥ - إن لكل فتاة مع رعاية كل ما للأدب والاحترام من الحدود أن تبلغ كلمة الحق حتى إلى أبيها وأمها ، وعلى الأقل تستطيع أن تقدم إليهما من الكتب البسيطة السهلة لمطالعة ما يدعو إلى الخير ويحث على العمل وكذا تمدهما بالأشرطة الإسلامية .

٦ - العمل المؤجل ضائع ، فإياك والتسويف ، وخير الأعمال أدومها وإن قل ، والحذر كل الحذر من الاغترار بالعلم ، فإن له طغياناً كطغيان المال ، واحذرى الجرأة على الفتوى وإطلاق اللسان على غير بصيرة من الكتاب والسنة [(١)] .

٧ - يجب على الأخت المسلمة المحافظة على الصلاة فى وقتها ولا تتأخر عنها لعمل فى البيت إلا لضرورة قصوى .

٨ - لا تغفل المسلمة عن تعليم أولادها ما ينفعهم ويهذب أخلاقهم، وتعودهم على الجميل من القول والفعل كالوفاء بالوعد ، وصدق الحديث ، وترك قول السوء وفعله مع المحافظة على سلامة أبدانهم ونظافة ثيابهم .

---

(١) مستفاد من رسالة تذكرة دعاة الإسلام للشيخ / أبى الأعلى المودودى - رحمه الله - بتصرف .

٩ – القيام بشئون البيت من نظافة وترتيب أدواته وإعداد الفراش وإصلاح الطعام والشراب ، وما يتبع ذلك من ترقيع ثوب وغسل ، والعمل على أن يكون بيت المسلمة سكناً مريحاً خالياً من الضجيج والصياح ، بعيداً عما يقلق الراحة ويجلب الهم والحزن .

١٠ – صوني عرضك أيتها الأخت بغض بصرك ، وخفض صوتك ، وعدم خروجك من بيتك إلا من ضرورة ، وترك الوقوف بالأبواب ، والإطلال من النوافذ والإشراف من السطوح والشرفات ، مع عدم السماح لأقربائك غير محارمك بكشف الحجاب عنك ، والخلوة بك ، كلميهم من وراء حجاب إذا دعتك الضرورة لذلك ، لا تصافحيهم بيدك ، لأنهم أقارب غير محارم ، ولا يسمع ضيفك في البيت صوتك ، فإن الديوثة من النساء من يسمع ضيفها صوتها وهي في حجرتها .

١١ – الإحسان إلى جاراتك بالسؤال عنهن، والإحسان إليهن ، وعدم إيذائهن ومساعدتهن إذا احتجن إلى ذلك والإهداء إليهن . قال ﷺ : [**مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه**] (١) .

١٢ – التزمي بلباس الحياء مع محارمك ، فلا ترتدى القصير من الملابس ، أو العاري ، أو الشفاف الذي يشف الجسم ، أو المثير للشهوة والغريزة ، كلبس البنطلون وما نحوه وهذا في بيتك ومع محارمك ، أما خارج المنزل فلا يرى منك وجه ولا كف ولا قدم ، ولا يشم منك رائحة طيبة ، ولا يرى عليك ثوب زينة لحديث [**أيما امرأة أصابت بخوراً فلا تشهد معنا العشاء الآخرة**] (٢) .

---

(١) رواه البخاري ومسلم .
(٢) رواه مسلم .

١٣ – لا تكثرى الخروج من بيتك فإن الدلاجة الخراجة من النساء مذمومة غير محمودة ، إذ يؤدى بها ذلك إلى فقد الحياء والحياء أخو الإيمان ، وإذا ذهب الحياء ذهب الإيمان ، وأجمل ما فى المرأة الحياء ، فإذا فقدته فقدت كل خير ، وأى قيمة لامرأة لا خير فيها .

١٤ – كونى سخية فلا تبخلى بفضل طعام أو شراب أو كساء أو دواء (١) .

١٥ – احذرى الدنيا ولا تجعلى لها مكاناً فى قلبك وفى بيتك ، واحذرى من كثرة الكلام دون داع لذلك ، إلا ذكر الله أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر .

١٦ – احذرى الكذب لا سيما على زوجك ، فالكذب يخلق فى نفس الرجل الشك والارتياب وهما سم الحياة الزوجية .

١٧ – احذرى شدة الانفعالات العصبية فهى تجعل البيت شبه الحجيم .

١٨ – لا تمتدحى أى غريب أمام زوجك ، فالزوج يكره ذلك ، بل ولا يحب أن يسمع تفضيل مخلوق عليه .

١٩ – احذرى الثرثرة ، فالمرأة توصف بالكمال ، إذا كانت كثيرة الصمت، والإسلام لا يكمم الأفواه ، وإنما يطلب انتقاء العبارة واختيار الكلمة الطيبة ، فكثرة الكلام طريق للغيبة والنميمة وغير ذلك من آفات اللسان . وهما للأسف من عادات النساء المعروفة ، والتى يحلو لهن الخوض فيها وإقامة مجالسهن عليها ، فالمؤمنة هى التى تحاسب نفسها على الكلمة التى تخرج منها قبل أن تلفظها لقوله تعالى : ﴿ مَا يَلْفِظُ من قَوْلٍ إِلاَّ

---

(١) مستفاد من كتاب المرأة المسلمة لأبى بكر الجزائرى بتصرف .

لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (١٨) ﴾ (١) .

٢٠ - احذرى الحجاب المتبرج الذى انتشر بين كثير من المحجبات ، حتى أخرجهن عن معنى الحجاب الشرعى السليم وشروطه الشرعية ، كارتداء الألوان اللامعة والملابس الضيقة وتزيين الحجاب بأى نوع من أنواع الزينة وما نحوها .

٢١ - الزمى حسن الظن دائماً مع كل إنسان حتى لا تقعى فيما نهى الله عنه بقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ (٢) .

٢٢ - تذكرى دائماً اليوم الذى توضعين فيه فى القبر ، وذلك اليوم الهائل الذى تقفين فيه بين يدى رب العالمين للسؤال والحساب ، حتى تستقيم جوارحك بطاعة الله ، فلا خير فيمن لا تعد نفسها ليوم الحساب .

---

(١) سورة ق الآية « ١٨ » .
(٢) سورة الحجرات الآية « ١٢ » .

الباب التاسع

مكتبة الأخت المسلمة

الباب التاسع
مكتبة الأخت المسلمة

أيتها الأخت المسلمة ، حافظى دائماً على نظافة مكتبتك أو مكتبة زوجك، فإن من تعظيم العلم تعظيم كتبه ، وذلك بتعهدها بالنظافة والترتيب ، واحذرى أن يكون فى مكتبتك كتاب لا تعرفين محتوياته ولا فيما يتكلم ، وأقل ذلك أن تعوّدى نفسك قراءة فهارس الكتب ففيها فوائد عظيمة .

ونوصيك بأن تشتمل مكتبتك على كتب خاصة بالمرأة غير الكتب العامة الأخرى ، ولذا فإننا سنحاول هنا ذكر بعض الكتب الخاصة بالمرأة وغيرها [١] ، لعل فيها النفع والاستفادة .

١ - كتب خاصة بالمرأة :

آداب الزفاف فى السنة المطهرة للألبانى - المرأة المسلمة فى وجه التحديات لأنور الجندى - أحكام النساء للإمام أحمد بن حنبل - حكم تعليم النساء لمنير غضبان - كشف الخفاء عن أحكام سفر النساء لموسى نصر - رسالتان إلى المرأة للحصين - الحجاب للمودودى - عودة الحجاب لمحمد إسماعيل - حُسن الأسوة بما ثبت من الله ورسوله فى النسوة لصديق حسن خان - الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتلفزيون لمروان كجك -- إليك أيتها الأخت المسلمة لمنير غضبان - أدلة تحريم مصافحة المرأة الأجنبية لمحمد إسماعيل - التبرج لنعمت صدقى - المرأة المسلمة للجزائرى - إلى كل فتاة تؤمن بالله واليوم الآخر

(١) هذا بالإضافة إلى الكتب التى ذكرناها فى المنهج المقترح للأخوات .

للبوطي – المرأة فى ركب الإيمان لاعتصام الصراف – مسئولية المرأة المسلمة لعبد الله الجار لله – إلى كل أب غيور يؤمن بالله لعلوان – حجاب المرأة ولباسها فى الصلاة وغيرها لابن تيمية [١] .

٢ – كتب عامة :

أ – فى التفسير :

* تيسير الكريم الرحمن تفسير كلام المنان للسعدى .
* تفسير القرآن العظيم لابن كثير .
* أيسر التفاسير لكلام العلى الكبير للشيخ أبو بكر الجزائرى –حفظه الله – .

ب – فى التوحيد :

* ٢٠٠ سؤال وجواب فى العقيدة للشيخ / حافظ حكمى .
* معارج القبول لنفس المؤلف .
* فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ / عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ .

جـ – فقه الحديث :

* فقه السنة للشيخ سيد سابق .
* نيل الأوطار للشوكانى .

د – فى التحذير من البدع :

* السنن والمبتدعات للشقيرى .
* الإبداع فى مضار الابتداع للشيخ / على محفوظ .

(١) آثرنا الاختصار مخافة الإطالة .

هـ - الحديث :

* جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلى .

* الجامع الصحيح من أحاديث النساء للمؤلف .

و - الأخلاق والرقائق :

* منهاج المسلم للجزائرى .

* تهذيب موعظة المؤمنين للقاسمى .

* الجواب الشافى لمن سأل عن الدواء الشافى .

* الوابل الصيب وكلاهما لابن القيم .

ز - السيرة :

* نور اليقين فى سيرة سيد المرسلين .

* إتمام الوفاء فى سيرة الخلفاء وكلاهما للشيخ محمد الخضرى رحمه الله .

٣ - كتب أخرى :

الصلاة وحكم تاركها لابن القيم - التوسل أنواعه وأحكامه للألبانى - تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد للألبانى - صفة صلاة النبى ﷺ للألبانى - باطن الإثم للبوطى - المصطلحات الأربعة فى القرآن للمودودى - الولاء والبراء فى الإسلام للقحطانى - عقيدة المؤمن للجزائرى - النهاية فى الفتن - والملاحم لابن كثير - زاد المعاد لابن القيم - أصول الدعوة لعبد الكريم زيدان - التذكرة للقرطبى - شرح العقيدة الطحاوية - روائع البيان للصابونى - الترغيب والترهيب للمنذرى - الأذكار للنووى - الكبائر للذهبى - رياض الصالحين للنووى - فقه السيرة للبوطى - الفوائد لابن القيم - البحر

الرائق فى الزهد والرقائق لأحمد فريد – ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين لأبى الحسن الندوى .

٤ – كتب للأطفال :

سلسلة مسلمون خالدون لأحمد عبد الجواد الدومى – قصص النبيين لأبى الحسن الندوى – السيرة النبوية لعبد اللطيف عاشور – قصص الصحابة – قصص القرآن لمحمد على قطب – سلسلة أطفالنا فى رحاب القرآن الكريم للدكتور سعد شلبى – غزوات الرسول وقصص الأنبياء للأطفال لعبد اللطيف عاشور وله كتب أخرى فى حياة الصحابة – صور من حياة الصحابة لعبد الرحمن رأفت الباشا .

٥ – مكتبة الشرائط الإسلامية :

إن الاستماع للشرائط الإسلامية الجادة ، التى تحض على العلم النافع والعمل الصالح ، والتى لا تدعو إلى بدعة فى الدين أو انحراف فى عقيدة أهل السنة وما عليه علماء الأمة الثقات ، تؤثر تأثيراً بالغاً فى سلوك المسلمة وفهمها للدين ، فكم من امرأة اهتدت بسبب سماعها لشريط إسلامى نافع ، وأخرى تابت وأنابت إلى الله ، وثالثة أصبحت داعية ورابعة وخامسة وهكذا ، كان للشريط الإسلامى الأثر الواضح فى حياتهن وسلوكهن صراط الله المستقيم .

ولذا فإنى أعرض هنا نموذجاً مقترحاً للمكتبة الصوتية فى بيت كل مسلمة ، ولتعلم كل مسلمة أن الشريط الإسلامى لا يقل أهمية عن الكتاب ، فكم من مسلمة لا تقرأ أوليس عندها صبر على القراءة ، تفقهت فى دين الله وعرفت أموراً كثيرة من أمور دينها من الحلال والحرام عندما استمعت إلى الشريط الإسلامى .

أولاً : مجموعة الحجاب :

١ – إلى كل أب غيور .

٢ – تبرج النساء .

٣ – شبهات حول الحجاب .

٤ – شروط الحجاب الشرعى .

٥ – أدلة وجوب النقاب .

٦ – الكاسيات العاريات .

٧ – أسلوب الدعوة إلى الحجاب .

٨ – مسئولية الرجال نحو نسائهم .

ثانياً : مجموعة الأسرة :

١ – الزواج فى الإسلام .

٢ – حق الزوج .

٣ – حق الزوجية .

٤ – الخلافات الزوجية وحلها .

٥ – السعادة الزوجة .

٦ – كيف نربى أولادنا .

٧ – واجب المسلم نحو أهل بيته .

٨ – صورة البيت المسلم .

٩ – خمس نصائح فى إصلاح البيوت .

١٠ – هذه هى زوجتى .

١١ – لمن القوامة فى البيت .

١٢ – أحكام البيوت فى الإسلام .

ثالثاً : مجموعة الأخلاق والآداب :

١ – بر الوالدين .

٢ – تزكية النفوس .

٣ – الأدب مع الله .

٤ – المتحابون فى الله .

٥ – لسان الأخت المسلمة .

٦ – الغيبة .

رابعاً : مجموعة الزهد والرقائق :

١ – أهوال يوم القيامة .

٢ – الخوف من الله .

٣ – رحلة الموت .

٤ – علامات الساعة .

٥ – عذاب القبر ونعيمه .

٦ – عوائق فى طريق التوبة .

٧ – الفوز العظيم .

٨ – فتنة الدنيا .

٩ – يوم ينفخ فى الصور .

١٠ – الثبات عند الممات .

١١ – ساعة الاحتضار .

خامساً : مجموعة قضايا المرأة :

١ – الزيارة بين النساء .

٢ – أم سُليم ونساء اليوم .

٣ – عمل المرأة وتعلمها .

٤ – العقبات التى تواجه الأخوات المسلمات وكيفية التغلب عليها .

٥ – صور من حياة خديجة رضى الله عنها .

٦ – فتاوى الأخوات المسلمات .

٧ – النساء أكثر أهل النار .

٨ – مهلاً يانساء المسلمين .

٩ – حادثة الإفك .

١٠ – المجاهدات الصابرات .

١١ – النساء بين الماضى والحاضر .

١٢ – خروج المرأة من البيت .

١٣ – أخلاق المرأة المسلمة .

١٤ – نصائح للأخت الداعية .

١٥ – المسلمة التقية .

سادساً : مجموعة العبادات :

١ – فقه الصيام للنساء .

٢ – رمضان بين الأمس واليوم .

٣ – الحج المبرور .

٤ – الصلاة وحكم تاركها .

٥ – كيف نستقبل شهر رمضان .

سابعاً : مجموعة العقيدة :

١ – الصراط المستقيم .

٢ – الشرك بالله .

٣ – الثبات على دين الله .

٤ – الأصول الثلاثة .

٥ – الاعتزاز بالإسلام .

٦ – الاستقامة على الدين .

٧ – لماذا خلقنا الله .

٨ – نعمة الإسلام .

٩ – هجر القرآن .

١٠ – وصية الآباء قبل الممات .

ثامناً : شرائط متنوعة :

١ – الالتزام بين الفهم والتطبيق .

٢ – رسالة إلى تجار المسلمين .

٣ – الشباب بين الماضى والحاضر .

٤ – الفيديو والتليفزيون فى ميزان الإسلام .

٥ – الغناء والموسيقى .

٦ – الغافلون .

٧ – ثلاث نصائح للمسلمين .

٨ – قصة أصحاب الأخدود .

٩ – تعدد الزوجات .. وحرب بلا هوادة .

الفهرس

تحت الطبع من مطبوعات دار الإيمان إسكندرية

سلسلة

ثغرات فى بيوتنا

فى هذه السلسلة

- موقف المرأة الصالحة من تعدد الزوجات .
- رسالة مهمة إلى الأزواج العازمين على التعدد .
- أم سليم ونساء اليوم .
- كيف نربى أولادنا؟ .
- مسؤلية الرجال نحو نسائهم .
- واجب المسلم نحو أهل بيته .
- الإختيار الخاطئ عند الزواج .

تأليف
عصام بن محما

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
١٧ ش خليل الخياط مصطفى كامل
إسكندرية ت وفاكس : ٥٤٥٧٧٦٩٠ ت: ٥٤٤٦٤٩٦